دور الدعاة إلى اللّه تعالى
في توعية المجتمع تجاه ظاهرة الانتحار

إعداد الدكتور

ماهر محمد عطية عبد العال

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية

بالزقازيق – جامعة الأزهر

دور الدعاة إلى الله تعالى في توعية المجتمع تجاه ظاهرة الانتحار

ماهر محمد عطية عبد العال.
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية , كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق , جامعة الأزهر, مصر.
الإيميل الجامعي: maherabdelaal.28@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تمثلت أهمية موضوع [دور الدعاة إلى الله تعالى في توعية المجتمع تجاه ظاهر الانتحار] في: قيمة النفس الإنسانية في بناء الحياة، إذ هي الباعث الأصيل والركن الركين، وهوانها والجناية عليها محض تدمير لنعمة الحياة؛ كما تمثلت في: ما للدعوة والدعاة من أثر لا يجحد في غوث المجتمع من خطر مدمر لحاضره ومستقبله يسمى "الانتحار؛ **كما كان من أهم أسباب اختيار الموضوع:** ضعف الوازع الديني عند كثير من أصحاب الضعف والخور، وهو ما أدى تدريجيًا إلى قطع الصلة بالله تعالى وتسليم النفس لتيارات جارفة من الفكر المنحرف والنوازع المريضة، فكانت المحصلة النهائية خسارة فادحة على المستويين الإيماني والإنساني؛ **وكان من منهجي في البحث:** احترام التخصصية، فاعتمدت على المراجع المختصة في جوانب البحث المفتقرة إليها، فلجأت إلى ما كتبه علماء الدين والنفس والاجتماع والطب والتاريخ والتربية والفكر حرصًا على استقاء كل معلومة من منبعها الأصيل، **ثم توصلت إلى عدد من النتائج منها:** ليس من العقل الهروب من الصعب إلى ما هو أصعب فالاستجارة بالنار من الرمضاء والاستنجاد بالموت من المرض والاستقواء بالانتحار من الكروب خبال لا يقبله حتى رذاذ العقل، فكيف يقدم المنتحر على كبيرة من الكبائر، ويقبل على جحيم من العذاب يمكث فيه ما شاء الله، ثم يظن أنه نجا من مجرد سنين من المعاناة؟، إن لم ينفع العقل صاحبه في موقف كهذا فلا خير فيه؛ ثم

أوصيت بضرورة تفعيل الحلول والمقترحات التي أشرت إليها في البحث لتمسي قوانين أو قرارات تعمل على حماية الإنسانية روحًا وجسدًا دينًا وقيمًا.

الكلمات المفتاحية: دور ، الدعاة ، الله تعالى ، توعية ، المجتمع ، تجاه ، ظاهرة – الانتحار.

THE role of preachers to God Almighty in educating society about the phenomenon of suicide

Maher Mohamed Attia Abdel-Al
Department of Da'wah and Islamic Culture , Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah in Zagazig , Al-Azhar University,Egypt.
Email: maherabdelaal.28@azhar.edu.eg

Abstract:

The importance of the topic [the role of preachers to God Almighty in educating the community about the phenomenon of suicide] is represented in: the value of the human soul in building life, as it is the original motive and the main pillar, and its humiliation and the crime against it are pure destruction of the grace of life; It was also represented in: the undeniable effect of the call and the preachers in the relief of society from a devastating danger to its present and future called "suicide." One of the most important reasons for choosing the topic was: the weakness of the religious faith among many of those who are weak and weak, which gradually led to severing the connection with God Almighty. And surrendering oneself to sweeping currents of deviant thought and sick impulses, so the final result was a heavy loss on the faith and human levels; and one of my methodologies in the research was: respect for specialization, so I relied on specialized references in the aspects of research that lacked them, so I resorted to what was written by scholars of religion, psychology, sociology, medicine, history and education And the thought was keen to draw every piece of information from its original source, and then I reached a number of results, including: It is not from the mind to escape from the difficult to what is more difficult, so seeking refuge with fire from the ashes, and seeking help from death from illness, and seeking strength by committing suicide from distress is a delusion that is not

accepted even by the spray of the mind, so how does the suicide present One of the major sins, and he accepts a hell of torment in which he will stay as long as God wills, then he thinks that he has escaped from mere years of suffering? If the mind does not benefit its owner in a situation like this, then there is no good in it. Tarhat, which I referred to in the research, turns into laws or decisions that work to protect humanity, .in spirit and body, in religion and values

Keywords: Role , Preachers , God Almighty , Awareness , Society , Towards ,Phenomenon , Suicide.

مقدمــة

أحمد الله تعالى حمدًا أستفتح به أبواب الفهم، وأصلي وأسلم على رسول الله ﷺ صلاة أنتقل بها إلى نور العلم من ظلمات الوهم، وبعد،،،،

لقد كرم الله تعالى الإنسان تكريمًا فريدًا إذ خلقه بيده وسواه فعدله وصوره فأحسن صورته وأسجد له ملائكته وسخر الكون وما فيه لخدمته، وما كان ذا التكريم إلا لتمحيص الفطرة وتنقية الفكرة وإقالة العثرة إعدادًا لشخصيته لتبقى قيمة الحياة في ذهنه نقية خالصة عظيمة غالية بها يغزو الصعاب كي يعمر الأرض بالإيمان والعمل، ويجاهد العناء كي يرسي الحضارة بالاجتهاد والأمل، ولقد انسجم هذا المعنى مع طبيعة الإنسان ثم تكرر فتقرر وأمسى قاعدة لا تنجرف عن السبيل، كلما عظَّمت أمةٌ حقَّ الحياة تجددت فيها نوازع الخير وتمددت فيها شرايين الرقي.

ولطالما مرت بالأمم تحديات جسيمة واعترت طريقها عقبات كؤود ما بين أوبئة وأسقام وحروب ومواجهات كانت جميعها من أجل إثبات النفس وتوسيع الملك وصناعة الحياة، لكن ما مرت بالأمم كارثة أطم ولا مصيبة أعم من أن يتخلص صناع الحياة منها طواعية ليصحبوا أعداء أنفسهم وقاتليها، فالإنسان – وهو المنوط به إعزاز الحياة وتطويرها والسعي بها قدمًا جهة الرقي والسمو– حين تتقهقر به النوازع من سعة الأمل إلى ضيق اليأس، وتنجرف به المشاعر من قمة الإيجابية إلى قاع السلبية يتحول من أداة بناء إلى معول هدم فيفقد رسالته ويتخلى عن مهمته ويثكل كافة المعالي التي بها ميزه الله وأكرمه.

وللأسف الشديد فقد كان من أهم ما أوصل البشر إلى هذا المنحدر الوعر ذلك التقدم المادي المبهر الذي وصل إلى أطوار بديعة في الحيز المادي لكنه لم يكن يجاوره في النفوس إيمان يشفعه بالحماية والقوة والحصانة فكثرت محاولات إزهاق النفس والتخلص من الحياة التي لم تكن رغم تقدمها قادرة على ملء النفس والإجابة عن تساؤلاتها وإرضاء نهمها وإشباع فضولها، وقد بدا ذلك واضحًا في الدول الغربية

التي زادت فيها معدلات الانتحار وكثرت حوادثه وأخباره، وقد نجحت محاولات بعض الناس في تلك البلاد للتخلص من الحياة وفشلت أخرى لكنها ظلت معلَّقة حتى تدركها عوامل النجاح، ليصبح العلم الغربي عاجزًا إلى حد كبير عن مقاومة هذه الموجات العاديات إلى الهاوية، وليصبح كذلك متصالحًا مع الكارثة العصية عن الإزالة أو التحجيم.

ضف إلى ذلك توحش هذه الكارثة عن طريق شيوع تقليد المحبطين واليائسين لمشاهير المنتحرين ليتحول الانتحار من كونه حالة استثنائية في نهاية نفق المرض النفسي إلى أسلوب متبع في التعامل مع الضغوط، وفلسفة عاجلة للرد على العوائق والصدمات، لتضاف إلى قائمة الانتحار كل يوم مجموعة جديدة.

أما العالم العربي والإسلامي فقد كان من سابغ آلاء الله عليه أن اكتنفه إيمان بالله أغناه عن الدخول في معادلة الانتحار صفرية الفائدة، فالمجتمع المسلم وإن لم يكن على ذات الوتيرة الغربية من التقدم الحضاري إلا أن ثقافة أبنائه الواعية المنبثقة عن إيمان راسخ وعقيدة ثابته وحسن ظن في الله تعالى كانت ولا تزال وستظل بإذن الله تعالى نعم العاصم من كل ضيق وكرب وكراهية للحياة وما عليها.

إن الإسلام يحترم الإنسانية ويقدر تكريم الله تعالى لها، لذا تأتي تعاليمه على الدوام داعمة لحفظ النفس واحترام الحياة وتقدير قيمتها وبث الأمل في النفوس مهما كثرت الخطوب، وضاربة على يد كل من تطاول على هذا الحق بإزهاقه أو حتى الإهمال فيه أو تعريضه للخطر.

لكن للأسف الشديد ومع البعد رويدًا عن تعاليم الإسلام فقد زادت في العالم الإسلامي نبرة التقليد لكل ما هو غربي من فساد أخلاقي وانحراف نفسي بما في ذلك محاولات الانتحار وازدادت أعداد المنتحرين وصار المجتمع في أشد المعاناة من وجود عادات دخيلة هي في الأصل جرائم مقلَّدة على حق الإنسان في الحياة، وهنا

يبرز الدور الخطير للدعاة إلى الله تعالى في تزكية نفوس الناس وتنقية أفكارهم ونقل وعيهم نقلة إيجابية تحفزهم نحو الحياة لا عنها.

إنها مسئولية على الدعاة أجلُّ من أن تنحصر في وصف الإرشاد أو الدلالة على الخير، بل تتعدى ذلك الوصف حيث ترتقي إلى كونها صياغة للحياة وإعادة إنتاج للإنسانية التي شرَّدتها عن صحيح موضعها غيوم البعد عن صراط العزيز الحميد.

ولقد كان من سابغ فضل الله عليَّ أن هيأ لي البحث في هذا الموضوع نظرًا لأهميته الجلية والتي أُجَلِّيها أكثر بما يلي:

أهمية الموضوع:

(١) قيمة النفس الإنسانية في بناء الحياة، إذ هي الباعث الأصيل والركن الركين، وهوانها والجناية عليها محض تدمير لنعمة الحياة.

(٢) ما لتعاليم الإسلام من قدرة فاعلة على بث روح الطمأنينة والسلام النفسي للعالم كله الذي أمسى يعاني أفراده من مشكلات معقده وأمراض نفسية تؤدي بهم إلى الهروب من الحياة إلى الموت.

(٣) ما للدعوة والدعاة من أثر لا يجحد في غوث المجتمع من خطر مدمر لحاضره ومستقبله يسمى "الانتحار".

أسباب اختيار الموضوع:

(١) ضعف الوازع الديني عند كثير من أصحاب الضعف والخور، وهو ما أدى تدريجيًا إلى قطع الصلة بالله تعالى وتسليم النفس لتيارات جارفة من الفكر المنحرف والنوازع المريضة، فكانت المحصلة النهائية خسارة فادحة على المستويين الإيماني والإنساني.

(٢) فراغ كثير من العقول عن شجاعة مواجهة التحديات وتجاوز الصعوبات والركون لأسهل الاختيارات وهي البعد والاكتئاب والانعزال تمهيدًا لمغادرة الحياة انتحارًا.

(٣) انتشار بواعث الانتحار ومسبباته وأدواته بشكل حوَّلة لظاهرة أو فلسفة في التعامل مع الصعاب والعوائق وهي كارثة تهدد البشرية كلها.

(٤) العمل على تشخيص هذا الجرم الخطير من جهاته الأربع: (العقدية والنفسية والمادية والاجتماعية) أملًا في تكاملية عملية التوعية الدعوية للمجتمع من خطورة الانتحار وما يؤدي إليه.

منهجي في البحث:

(١) قسمت البحث إلى مقدمة فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهجي في البحث فيه، وتمهيد تضمن بيان مفردات العنوان، وثلاثة مباحث وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم المراجع وفهرس للموضوعات.

(٢) التزمت النسق البحثي المعتاد من عزو الآيات والنصوص إلى مواضعها، وتخريج الأحاديث والترجمة للأعلام والأماكن، وبيان معاني الألفاظ المبهمة.

(٣) احترمت التخصصية فاعتمدت على المراجع المختصة في جوانب البحث المفتقرة إليها، فلجأت إلى ما كتبه علماء الدين والنفس والاجتماع والطب والتاريخ والتربية والفكر حرصًا على استقاء كل معلومة من منبعها الأصيل.

(٤) اعتمدت على لغة الأرقام في المواطن المفتقرة لذلك إذ إن لغة الأرقام هي الأقدر غالبًا على ترجمة المراد وإيصال الأفكار.

(٥) اعتمدت منهجًا أقرب إلى التكامل، جمع بين الاستقراء والاستنباط والتحليل والمقارنة والاسترداد، وذلك حسب احتياجات كل موطن من مواطن البحث.

والله أسأل التوفيق في العمل والعصمة من الزلل إنه نعم المولى ونعم النصير

تمهيـد

ويشتمل على التعريف بمفردات العنوان:

(دور – الدعاة– لفظ الجلالة (الله) – توعية – المجتمع – تجاه – ظاهرة– الانتحار)

(١) دور:

تستعمل لفظة (دور) ويراد بها عدد من المعاني أبرزها:

- الطواف: يقال: دار يدور واستدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه[١].
- العمل: جاء في مقاييس اللغة: الدال والواو والراء أصل واحد يدل على إحداق الشيء بالشيء من حواليه. يقال دار يدور دوران، والدواري: الدهر; لأنه يدور بالناس أحوالا[٢].
- الوظيفة: يقال: "قام بدور رئيس في المعركة– دور الفعل في الجملة"، ويقال: قام بدور أي: لعب دورًا: شارك بنصيب كبير، شارك في عمل ما أو أثّرَ في شيء ما[٣].
- الإلزام: ويقال: أدرت فلانا على الأمر، وأصلته عليه إذا حاولت إلزامه إياه، وأدرته عن الأمر، إذا طلبت منه تركه، ومنه قوله:

(١) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (المتوفى: ٧١١هـ)، فصل الدال المهملة، (٢٩٦/٤)، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

(٢) معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، مادة: (دور)، (٣١٠/٢)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، (٧٨٤/١)، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم[١].

وكل ما سبق من المعاني يجمعه أن: الدور عبارة عن دائرة محددة لوظيفة ثابتة يقوم بها فرد أو جماعة، تسند إليهم إلزامًا أو يتطوعون بها اختيارًا، فإذا قيل دور فلان قصد به مباشرة: ما يقوم به من عمل أو ما يسند إليه من مهام أو ما يدور حوله من صلاحيات؛ سواء كان ذلك بتكليف وأجر أم بدون ذلك من منطلق المسئولية والوازع الداخلي.

(٢) الدعاة:

إجمالًا فالدعاة هم القائمون بالدعوة وتعريفهم النابع من التخصص يمسي أكثر تحديدًا إذا ما عرفنا الدعوة أولًا.

والدعوة في اللغة: تدور معانيها حول الطلب والتمني، قال تعالى: ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾[٢]، جاء في المصباح المنير: "وادعيت الشيء تمنيته، وادعيته طلبته لنفسي، والاسم: "الدعوى"[٣].

- وقد تأتي بمعنى إلحاق الولد بغير أبيه، جاء في العين: الدعوة: ادعاء الولد الدعي غير أبيه، ويدعيه غير أبيه، قال:

ودعوة هارب من لؤم أصل ** إلى فحل لغير أبيه حوب**[٤].

(١) تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، (١١٠/١٤)، باب: الدال والراء مع حرف العلة، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٢) سورة يس، الآية: (٥٧).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛ للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي كتاب الدال، مادة " دعوت "، (١٩٥/١)، طبعة: المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٤) العين، تأليف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، مادة: (دعو)، (٢٢١/٢)، طبعة: دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، بدون تاريخ، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي.

- وقد تأتي بمعنى الصياح والاستدعاء والنداء، جاء في لسان العرب: "دعا الرجل دعوًا ودعاءً ناداه ، والاسم الدعوة ، ودعوت فلانًا، أي: صحت به واستدعيته"(١).

- وقد تأتي بمعنى القول، جاء في لسان العرب: " فأما قوله تعالى: ﴿يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ﴾(٢)، فهناك من ذهب إلى أن يدعو بمنزلة يقول: ولمن مرفوع بالابتداء، ومعناه يقول: لمن ضره أقرب من نفعه إلهٌ وربٌ، ومنه قول القائل:

يدعون عنتر والرماح كأنها .... أشطان بئر في لبان الأدهم

معناه: يقولون يا عنتر فدلت يدعون عليها(٣).

- وقد تأتي بمعنى المرة الواحدة، جاء في مختار الصحاح: والدعوة المرة الواحدة والدعاء أيضًا واحد الأدعية، وتقول للمرأة: أنت تدعين، وتدعوين، وتدعين بإشمام العين الضمة، وللجماعة: أنتن تدعون مثل الرجال سواء وداعية اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده، وفي الحديث: [دع داعي اللبن](٤)"(٥).

- وقد تأتي الدعوة بمعنى الرغبة إلى الله، جاء في القاموس المحيط: " الدعاء: والرغبة إلى الله تعالى دعا دعاءً ودعوى، والدعاءة: السبابة، وهو مني دعوة الرجل،

---

(١) لسان العرب، مادة: دعا، (٢٥٧/١٤).
(٢) سورة الحج، الآية: (١٣).
(٣) لسان العرب، مادة: "دعا "، (٢٥٧/١٤)، بتصرف يسير.
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ضرار بن الأزور، (٢٦٤/٣)، رقم: (٥٠٤١)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م، والبيهقي في السنن الصغرى، (١٩٩/٣)، رقم: (٢٩٢٠)، نشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، وأحمد في المسند، (٢٥٤/٢٧)، رقم: (١٦٧٠٢)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٤٧٤/٤)، رقم: (١٨٦٠)، طبعة: مكتبة المعارف، الرياض، بدون تاريخ.
(٥) مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، باب الدال، مادة: "دعا"، (٢١٨/١)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

أي: قدر ما بيني وبينه ذاك، ولهم الدعوة على غيرهم، أي: يبدأ بهم في الدعاء، وتداعوا عليه: تجمعوا، ودعاه: ساقه، والنبي: داعي الله، ويطلق على المؤذن"(١).

وهكذا يتضح أن لفظ الدعوة في النهاية مرده إلى معاني الطلب والجذب والاستقطاب، بمعنى: "جذب الفكر واستقطاب العقل إلى الإيمان بفكرة ما، وطلب الداعي من المدعو أن يشاطره الإيمان بفكره الذي يدعو إليه، وهذا هو المعنى الذي تتضافر النصوص السابقة لإثباته.

أما الدعوة في الاصطلاح: فقد اختلف العلماء في تعريفها تبعًا لاختلافهم في رؤيتها من جوانبها المختلفة أهي دين أم علم أم حركة؟:

- فمن العلماء من عرَّفها على أنها الدين ذاته فقال: هي دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعًا تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين كاملاً ووافيًا لصلاح الدنيا والآخرة، وينطلق بعدها بقليل مفكرًا ليطلق تعريفه الاصطلاحي للدعوة بعد أن كملت وتمت على يد خاتم النبيين محمد ﷺ فيقول: إنها دين الله الذي ارتضاه للعالمين، تمكينًا لخلافتهم، وتيسيرًا لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعاية لشئونهم، وحماية لوحدتهم، وتكريمًا لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم، هي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقرير الحقوق والواجبات، وهي قبل ذلك وبعده: الاعتراف بالخالق، والبر بالمخلوق(٢).

(١) القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المتوفى: (٨٠٧هـ)، فصل الدال، (١٦٥٥/١)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، لفضيلة الشيخ/ محمد الراوي، ص: (٣٩، ٤٠)، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- ومنهم من عرَّفها على أنها حركة إيصال الدين إلى الناس فقال: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"(١).
- ومنهم من عرَّفها على أنها علم إيصال الدين إلى الناس فقال: هي العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"(٢).

وتأسيسًا على تعريف الدعوة يمكن تعريف الداعية بأنه:

- وارث النبي محمد ﷺ في مهمته الإرشادية، والقائم مقامه في إبلاغ دين الله(٣).
- والداعية كذلك: هو الشخص الذي يقوم بالبلاغ عن الله ورسوله سواء كان ذكرًا أم أنثى، وسواء كان شخصًا حقيقيًا أم اعتباريًا كالمؤسسات الدعوية ودور النشر وغيرها(٤).
- والدعاة إلى الله تعالى: هم ممثلو الرسل، وورثة الأنبياء، وهم سفراء الأمة المؤمنة للناس، يحملون أمانتها، ويبلغون رسالتها، والناس لهم تبع(٥).

(٣) لفظ الجلالة (الله):

هو الاسم الجامع لكل أوصاف الجلال والجمال، تخشع لذكره قلوب المخبتين، وتئن من مهابته أفئدة العابدين.

(١) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ص: (١٦)، طبعة: المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ.
(٢) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د/ أحمد غلوش، ص: (١٠)، طبعة: دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
(٣) المرجع السابق، ص: (٤٣٢).
(٤) فقه الدعوة والإعلام، د. عمارة نجيب، ص: (٢٣)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٣م.
(٥) أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، ص: (٩٣)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

وهو عَلَمٌ دال على ربّنا الإله المستحقّ للعبادة سبحانه وتعالى دلالة جامعة لجميع الأسماء الحسنى، وهو الاسم الجامع، وعلم الأعلام[١][٢]، ولهذا كان له خصائص كثيرة، منها:

- أنّه عَلَم اختصّ به، وحتّى أعتى الجبابرة لم يتسمّ به.
- تُضاف الأسماء إليه، ولا يُضاف إليها، فيقال: الرّحمن الرّحيم من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرّحمن الرّحيم، حتّى أنّه قال:﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٣]، وقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤].
- أنّه لا يصحّ إسلام أحد من النّاس إلاّ بالنّطق به، فلو قال: لا إله إلاّ الرّحمن، لم يصحّ إسلامه عند جماهير العلماء.
- ولا تنعقد صلاة أحد من النّاس إلاّ بالتلفّظ به، فلو قال: الرّحمن أكبر! لم تنعقد صلاته[٥].

---

(١) راجع: التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ص: (٥٩)، نشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٢) اختلف العلماء في كون لفظ الجلالة مشتقًا أو جامدًا على قولين:

القول الأوّل: أنّه مشتقّ من الألوهيّة والإلهيّة، وهي العبوديّة. راجع: تهذيب اللغة، باب الهاء واللام، (٦/ ٢٢٣)؛ وراجع: المخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، (٢١٦/٥)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م؛ وراجع: المصباح المنير، كتاب الألف، ص: (١٩).

القول الثّاني: أنّ لفظ الجلالة جامد غير مشتق، لكن الصحيح والراجح اشتقاقه، وقد بين ابن القيم ذلك كله مفصلًا. راجع: بَدَائِعُ الفوَائِدِ، تأليف: أَبو عَبْدِ اللَّهِ محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (٦٩١ - ٧٥١)، (٣٩/١، ٤٠)، تحقيق: علي بن محمّد العمران (إشراف: بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد)، نشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ؛ وراجع: شرح الأسماء الحُسنى (٢) لفظ الجلالة: الله ﷻ، للشيخ عبد الحليم تومیات، موقع نبراس الحق، www.nebrasselhaq.com.

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٨٠).

(٤) سورة الحشر، الآيتان: (٢٢، ٢٣).

(٥) شرح الأسماء الحُسنى (٢) لفظ الجلالة: الله عزّ وجلّ، للشيخ عبد الحليم تومیات، موقع نبراس الحق، www.nebrasselhaq.com.

وفي كونه اسم الله الأعظم خلاف، قال الشوكاني: وقد اختلف في تعيين الاسم الأعظم على نحو أربعين قولا قد أفردها السيوطي بالتصنيف، قال ابن حجر: وأرجحها من حيث السند الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد[1].

وقال ابن القيم: اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: هو اسم الحي القيوم[2].

فإذا اختلف على كون (الله) الاسم الأعظم فلا خلاف على كونه علم على الذات الإلهية بحق، وأنه الاسم الجامع لكل الأسماء والصفات الإلهية.

(٤) توعية:

لفظة (توعية) مشتقة من الفعل الماضي (وَعَى)، **وهي تطلق لغة** ويراد بها عدد من المعاني المتقاربة على نحو ما يلي:

- الاستيعاب: يقال: وعَى يعِي وَعْيًا، فهو واعٍ، والمفعول مَوْعِيّ (للمتعدِّي)، ويقال وعَتِ الأُذُنُ: سَمِعت، وعَى الزيْتَ في الجَرَّة: جمَعه فيها "وعَى خمرًا في قارورة – وعى قَمْحًا في كيس".
- الإدراك: يقال: وعَى الشّخصُ الأمرَ: أدركه على حقيقته "وعى أهميّة المشروع، وعَوْا كُنْهَ الموضوع" والوعْي القوميّ: الشُّعور القوميّ، القوميَّة، وعقلٌ لا واعٍ: عقل باطن، لا شعوريّ.

(١) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ص: (٨٣)، نشر: دار القلم - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (١٨٧/٤)، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون, ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- الحفظ والفهم: يقال: وعَى الشّخصُ حديثًا: حَفِظهُ وقبِلَهُ وفَهِمَه وتدبَّره، قال تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾(١)، ولا يعي ما يقول: أي في غيبوبة، ويقال وعِي فلانٌ: انتبه من نوْمه أو غفْلتِه "، ويقال: وعِي من إهماله أي سُكْره".
- الجمع والتحصيل: يقال: أوعى الزَّادَ ونحوَه: وعاه؛ جعله في الوِعاء "الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشرّ أخبث ما أوعيت من زاد، قال تعالى: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى. وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾(٢).
- التدبر والقبول: أوعى الكلامَ: وعاه؛ حَفِظهُ وقبِلَهُ وفَهِمَه وتدبَّره "أوعى الحديثَ– ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ. وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾(٣): المراد ما في قلوبهم".
- النصح والإرشاد: يقال: وعَّى فلانًا: نَصحَهُ وحمله على إدراك موضوع من المواضيع ومن المتداول: "الإعلام يعمل على توعية الجماهير– التَّوعية الصِّحّيّة ضروريّة"(٤).

وهكذا يتضح تقارب المعنى العام للفظة (توعية) وإن بدت المعاني التفصيلية مختلفة، فالمعنى العام ينحصر في أن التوعية: قيام ذوي الهمم ومستشعري المسئولية بتكوين فهم صائب لحقيقة ما يجري، وذلك بحسن استيعاب الأمور وتقدير الأشياء وإدراك الحقائق بالحفظ الفهم والتحصيل والتدبر، ثم نقل ذلك كله إلى الجمهور للنهوض بمستوى فهمهم وإعلاء الجانب المعرفي لديهم.

(٥) المجتمـع:

في اللغة: يطلق لفظ (المجتمع) ويراد به كل ما اجتمع من مكان أو إنسان أو شيء وهذا مدار معنوي ثابت يدور حوله شتات المعاني اللغوية والتي منها أن المجتمع:

(١) سورة الحاقة، الآية: (١٢).
(٢) سورة المعارج، الآية، (١٨).
(٣) سورة الانشقاق، الآيتان: (٢٢، ٢٣).
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، (٢٤٦٨/٣-٢٤٦٩)، بتصرف يسير.

• جمع المتفرق: يقال: جمعت الشيء المتفرق فاجتمع. والرجل المجتمع: الذي بلغ أشده، ولا يقال ذلك للنساء، ويقال للجارية إذا شبت: قد جمعت الثياب، أي قد لبست الدرع والخمار والملحفة، وتجمع القوم، أي اجتمعوا من ههنا وههنا، وجماع الناس بالضم: أخلاطهم، وهم الأشابة من قبائل شتى، ومنه قول ابن الأسلت[١] يصف الحرب:

ثم تجلت ولنا غاية من بين جمع غير جماع

• اسم لما اجتمع من الناس: والجمع: مصدر قولك جمعت الشيء؛ وقد يكون اسما لجماعة الناس، ويجمع على جموع، والموضع مجمع ومجمع، مثال مطلع ومطلع[٢].

• كل ما كان ضدًا للمتفرق: والمجموع: ما جمع من ها هنا وها هنا، وإن لم يجعل كالشيء الواحد نقله غير واحد؛ والجميع: ضد المتفرق، قال قيس بن ذريح[٣]:

فقدتك من نفس شعاع، فإنني نهيتك عن هذا، وأنت جميع

• الجيش والحي المجتمع، يقال: والجميع: الجيش، قال لبيد[٤] ﷺ:

---

(١) صيفي بن الأسلت، أبو قيس الأنصاري، أحد بني وائل بن زيد، وهو مشهور بكنيته، كان هو وأخوه وحوح، قد صارا إلى مكة مع قريش، فسكناها، وأسلما يوم الفتح، قاله ابن إسحاق؛ وقال الزبير: إن أبا قيس بن الأسلت الشاعر، أخا وحوح، لم يسلم، واسمه الحارث بن الأسلت، قال: ويقال: عبد الله. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، (المتوفى: ٦٣٠هـ)، (٤٢/٣)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (المتوفى: ٣٩٣هـ)، مادة: (جمع)، (١١٩٨/٣)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٣) قيس بن ذريح (٠٠٠ - ٦٨ هـ = ٠٠٠ - ٦٨٨ م)، قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني: شاعر، من العشاق المتيمين. اشتهر بحب " لبني " بنت الحباب الكعبية. وهو من شعراء العصر الأموي، ومن سكان المدينة. كان رضيعا للحسين بن علي بن أبي طالب، أرضعته أم قيس. وأخباره مع لبني كثيرة جدا، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين، بعضه مجموع في ديوان. الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، (٢٠٦/٥)، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

(٤) لَبِيد العَامِري (٠٠٠ - ٤١ هـ = ٠٠٠ - ٦٦١ م)، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ ويعد من

في جميع حافظي عوراتهم لا يهمون بإدعاق الشلل

ويقال: الجميع الحي المجتمع، قال لبيد ﷺ يصف الديار:

عريت، وكان بها الجميع فأبكروا منها، فغودر نؤيها وثمامها

وجميع: علم، كجامع، وهما كثيران في الأعلام(١).

- مكان الاجتماع: يقال: (المجتمع) موضع الاجتماع والجماعة من الناس(٢).
- والواضح أن دلالة المعنى اللغوي واسعة تشمل كل ما انطبق عليه لفظ (مجتمع) سواء كان ماديًا أم معنويًا، إنسانًا أم غير إنسان، لكن المعنى الاصطلاحي أكثر تركيزًا على الإنسان تحديدًا، لذلك نجد من التعريفات الاصطلاحية للمجتمع:
- جماعة من النَّاس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة(٣).
- مجموعة من الأفراد يجمعها مكان واحد ويوجد بينها قدر من الصفات المشتركة والمصالح المشتركة والثقافة السائدة هذا القدر كاف لربط الجماعة ببعضها وقار على تلبية المتطلبات أو الحاجات النفسية والجسدية لأفرادها في إطار من القانون العام(٤).

وغني عن البيان أن المعنى الاصطلاحي هو الدارج والمعمول به في التعامل مع لفظة (مجتمع).

الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، قيل: هو "ما عاتب المرء الكريم كنفسه ** والمرء يصلحه الجليس الصالح"، وسكن الكوفة، وعاش عمرا طويلا. وهو أحد أصحاب المعلقات. ومطلع معلقته: "عفت الديار محلها فمقامها بمنى، تأبد غولها فرجامها" وكان كريما: نذر أن لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم. جُمع بعض شعره في ديوان صغير، ترجم إلى الألمانية. المرجع السابق، (٢٤٠/٥).

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، مادة: (جمع)، (٢٠/ ٤٥٢)، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية للطباعة و النشر والتوزيع، الكويت، ١٩٦٥م.

(٢) المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، باب: الجيم، (١٣٦/١)، نشر: دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ١٩٨٩م.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، (٣٩٦/١).

(٤) المجتمع العربي بين التاريخ والواقع، حسن عبد الرازق منصور، ص: (٣٥)، طبعة: أمواج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

و**(المجتمع) المستهدف دعويًا بالتوعية:** هو المجتمع الإنساني عمومًا ممثلًا في المجتمع العالمي بشكل عام والمجتمع المسلم بشكل خاص، ذلك أن الدعوة الإسلامية عالمية موجهة لكل إنسان.

(٦) تجاه:

تدل معاجم اللغة على أن كلمة (تجاه) يراد بها الوجهة أو قبلة الشيء أو ناحيته، قال في العين: الوجه: مستقبل كل شيء، والجهة: النحو، يقال: أخذت جهة كذا، أي: نحوه. ورجل أحمر من جهته الحمرة، وأسود من جهته السواد، والوجهة: القبلة وشبهها في كل شيء استقبلته وأخذت فيه، توجهوا إليك، يعني: ولوا وجوههم إليك، والتوجه: الفعل اللازم، والوجاه والتجاه: ما استقبل شيء شيئا، تقول: دار فلان تجاه دار فلان، والمواجهة: استقبالك الرجل بكلام أو وجه[١].

وفي القاموس الفقهي: واجه فلانا مواجهة: قابلة وجها لوجه، ووجه الشيء: جعله على جهة واحدة، وفي التنزيل العزيز: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢] قيل: أقبلت بوجهي إلى الله تعالى، وقال غيره: قصدت بعبادتي، وتوحيدي إليه، وتجاه الشيء: ما يواجه، يقال: وقف تجاه عدوه: قدامه مواجهًا له، تجاه الشيء: تجاهه[٣].

إذن فلا خلاف بين أهل اللغة على كون كلمة (تجاه) تعني ناحية أو قبالة أو نحو أو جهة، وكلها تؤدي في المعنى ذات الغرض.

(٧) ظاهرة:

في اللغة: تعطي (الظاهرة) معنى الظهور والبروز والتجلي، إذ إنها من الفعل (ظهر) أي: بان ووضح، أو أنها من الظهور بمعنى الانكشاف والعلو؛ وتكرار ظهورها يجعلها واقعًا معترفًا به.

---

(١) العين، باب الهاء والجيم، (٦٦/٤).
(٢) سورة الأنعام، الآية: (٧٩).
(٣) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، تأليف: الدكتور سعدي أبو جيب، ص: (٣٧٣)، بتصرف يسير، نشر: دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.

جاء في العين: الظهر: خلاف البطن من كل شيء، والظهر من الأرض: ما غلظ وارتفع، والبطن ما رق منها واطمأن، والظهر: الركاب تحمل الأثقال في السفر، ويقال لطريق البر، حيث يكون فيه مسلك في البر، ومسلك في البحر: طريق الظهر، والظهر: ساعة الزوال، ومنه يقال: صلاة الظهر، والظهيرة: حد انتصاف النهار، والظهير من الإبل: القوي الظهر، الصحيحة، وقد ظهر ظهارة، والظهير: العون، والمظاهر: المعاون، وهما يتظاهران، أي: يتعاونان، والظهور: بدو الشيء الخفي، والظهور: الظفر بالشيء، والاطلاع عليه، ظهرنا على العدو، والله أظهرنا عليه، أي: أطلعنا، والظهر فيما غاب عنك، تقول: تكلمت بذلك عن ظهر غيب(١).

والظاهرة من الورد: أن ترد الإبل كل يوم نصف النهار، ومن كل شيء: أعلاه، والأرض المشرفة، ومن الحاجات: المطروحة وراء الظهر، والعين الجاحظة، والجمع: ظواهر، والظواهر: أشراف الأرض(٢).

وعليه فإن الظاهرة: كل ما ظهر وتجلى بحيث أُدرِك وعُلِم، ثم تكرر وانتقل من الاستثناء إلى الاعتياد فاتسعت دائرة العلم به وصار معترفًا بوجوده ومسلَّمًا بحدوثه.

أو هي: حادث معين يبدأ بشكل محدود ثم ينتشر ويكبر حتى يصبح أمرًا معروفًا ومألوفًا، وقد يكون إيجابيًا كما يكون سلبيًا(٣).

(٨) الانتحار:

الانتحار في اللغة: معناه ملخصًا أن يعمد الإنسان إلى إزهاق روحه بقطع موضع النحر وهو الشيء الذي يتيقن معه الموت، يقال: انتحر الرجل، إذا نحر، أي قتل نفسه، وفي مثل: سرق السارق فانتحر، وهو مجاز، ومن المجاز: انتحر القوم

(١) العين، باب الهاء والظاء والباء معهما، (٣٨/٤).
(٢) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، تأليف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، حرف الظاء، (٦٦٩/٣)، نشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، عام: ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
(٣) ظاهرة اختلاف الروايات والأقوال الفقهية في المذهب المالكي، د. الحسان بوقدون، ص: (١٧)، بتصرف يسير، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٢١م.

على الأمر، إذا تشاحوا عليه وحرصوا فكاد بعضهم ينحر بعضا، أي يقتل، كتناحروا، ويقال: تناحروا في القتال كذلك، ولكنه مستعمل في حقيقته[1].

وهكذا يفيد المعنى اللغوي أن الانتحار: إقدام شخص طواعية على إجراء ينهي حياته، ولهذا الإجراء صور متعددة يحصل بها كلها ما يحصل بالنحر.

أما في الاصطلاح فللانتحار عدد من التعريفات منها:

- اختيار الموت عندما يستطيع الشخص اختيار الحياة وهو ناتج عن رفض معين للواقع أو حالة توتر شديدة.
- هو المسار الأخير في نعش الصحة النفسية والعقلية ويأتي في الدرجة الخامسة والأخيرة في تصنيف خطورة المرض النفسي.
- هو الوسيلة الوحيدة للموت والتي يقوم فيها القاتل بقتل نفسه عمدًا عندما لا يرى أمامه غير هذه الخطوة للخروج من ظلمة الحياة وسوادها[2].

كما تم تعريف الانتحار على أنه فعل ما يؤدي إلى نتائج قاتلة، ويتم الشروع فيه والقيام به عن عمد مع معرفة نتائجه القاتلة أو توقعها، والأشخاص الذين يقدمون على قتل أنفسهم يقومون بذلك بطرق متعددة، ففي إنجلترا وويلز وفقًا لمكتب الإحصاء الوطني في عام٢٠٠٨م كان الشنق هو أكثر الطرق شيوعًا للانتحار من جانب الرجال (٥٣%) ويلي الشنق تناول جرعة زائدة من المخدرات (١٦%) والتسمم الذاتي عن طريق أبخرة عوادم السيارات والغرق والقفز، وكانت أكثر الطرق شيوعًا عند السيدات تناول جرعة زائدة من المخدرات (٣٦%)، ويلي ذلك الشنق والغرق (٣٤%)،

(١) تاج العروس، مادة: (نحر)، (١٨٤/١٤).
(٢) التعامل مع الضغوط النفسية، تأليف: د. أحمد نايل الغرير، د. أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، ص: (٢١٩)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.

وفي الولايات المتحدة كان الانتحار عن طريق إطلاق النار أو الأساليب العنيفة الأخرى أكثر شيوعًا من المملكة المتحدة(١).

وهذا يبين أن الانتحار آخر محطات المرض النفسي والفراغ الداخلي والخواء الإيماني والاستسلام للهزائم النفسية، يقدم عليه خوَّار مجرم في حق نفسه بما تيسر له من وسائل القتل، متخليًا عن الأمل والتفاؤل.

وحيث إن الانتحار طامة كبرى تحيق بالأمم، وجريمة أكيدة تهدد الإنسانية فإن من دواعي الإفادة والتأصيل العلمي أن أبين حكم الشرع في حقيقة إيمان المنتحر من عدمه، وذلك فيما يلي من سطور:

حقيقــة إيمان المنتحــر أو كفــره:

ورد في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ ما يدل ظاهره على خلود قاتل نفسه في النار وحرمانه من الجنة، منها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **[من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا]**(٢)، ومنها حديث جندب عن النبي ﷺ قال: **[كان برجل جراح فقتل نفسه، فقال الله: بدرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة]**(٣).

وظاهر هذين الحديثين وغيرهما من الأحاديث يدل على كفر المنتحر؛ لأن الخلود في النار والحرمان من الجنة جزاء الكفار عند أهل السنة والجماعة.

---

(١) الانتحار وإيذاء الذات، إعداد: شيراز محمد خضر، ص: (٤)، تعريب: فريق دار الأكاديمية للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة: دار الأكاديمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٢م؛ وراجع: النظرة السوسيولوجية المعاصرة، طاهر حسو الزيباري، ص: (١٤١)، طبعة: دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، (٧/ ١٣)، رقم: (٥٧٧٨)، دار طوق النجاة، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في قاتل النفس، (٩٦/٢)، رقم: (١٣٦٤).

لكنه لم يقل بكفر المنتحر أحد من علماء المذاهب الأربعة؛ لأن الكفر هو الإنكار والخروج عن دين الإسلام، وصاحب الكبيرة – غير الشرك – لا يخرج عن الإسلام عند أهل السنة والجماعة، وقد صحت الروايات أن العصاة من أهل التوحيد يعذبون ثم يخرجون[١]. بل قد صرح الفقهاء في أكثر من موضع بأن المنتحر لا يخرج عن الإسلام، ولهذا قالوا بغسله والصلاة عليه، والكافر لا يصلى عليه إجماعًا، ذكر في الفتاوى الخانية: المسلم إذا قتل نفسه في قول أبي حنيفة ومحمد يغسل ويصلى عليه؛ وهذا صريح في أن قاتل نفسه لا يخرج عن الإسلام، كما وصفه العلماء بأنه فاسق كسائر فساق المسلمين كذلك نصوص الشافعية تدل على عدم كفر المنتحر[٢].

وما جاء في الأحاديث من خلود المنتحر في النار محمول على من استعجل الموت بالانتحار، واستحله، فإنه باستحلاله يصير كافرًا؛ لأن مستحل الكبيرة كافر عند أهل السنة، والكافر مخلد في النار بلا ريب، وقيل: ورد مورد الزجر والتغليظ، وحقيقته غير مرادة[٣].

ويقول ابن عابدين[٤] في قبول توبته: القول بأنه لا توبة له مشكل على قواعد أهل السنة والجماعة، لإطلاق النصوص في قبول توبة العاصي، بل التوبة من الكافر

---

(١) منها ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن النبي ﷺ قال: " **إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يقول الله: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل - أو قال: حمية السيل - " وقال النبي ﷺ: «ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتوية»**. كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، (١١٥/٨)، رقم: (٦٥٦٠).

(٢) راجع: الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، (٢٩٢/٦)، بتصرف، دار السلاسل – الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، (٢٩٢/٦).

(٤) **ابن عابِدين، (١١٩٨ - ١٢٥٢ هـ = ١٧٨٤ - ١٨٣٦ م)**، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقيّ: فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره. مولده ووفاته في دمشق. له (رد المحتار على الدر المختار - ط) خمس مجلدات، فقه، يعرف بحاشية ابن عابدين، و(رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار) و(العقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية - ط) جزان، و(نسمات الأسحار على شرح المنار - ط) أصول، و(حاشية على المطول) في البلاغة، و(الرحيق المختوم - ط) في الفرائض، و(حواش على تفسير البيضاوي) التزم فيها أن لا يذكر شيئا ذكره المفسرون. الأعلام، (٤٢/٦).

مقبولة قطعًا، وهو أعظم وزرًا. ولعل المراد ما إذا تاب حالة اليأس، كما إذا فعل بنفسه ما لا يعيش معه عادة، كجرح مزهق في ساعته، وإلقائه نفسه في بحر أو نار فتاب، أما لو جرح نفسه فبقي حيًا أيامًا مثلًا ثم تاب ومات، فينبغي الجزم بقبول توبته(١).

ومما يدل على أن المنتحر تحت المشيئة، وليس مقطوعا بخلوده في النار حديث جابر أنه قال لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو(٢)، وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا المدينة، فمرض فجزع، فأخذ مشاقص(٣)، فقطع بها براجمه(٤) فشخبت(٥) يداه حتى مات، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه وهيئته حسنة، ورآه مغطيا يديه، فقال له: ما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ فقال: ما لي أراك مغطيا يديك؟ قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت، فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: **[وليديه فاغفر]**(٦).

وهذا كله يدل على أن المنتحر لا يخرج بذلك عن كونه مسلمًا، لكنه ارتكب كبيرة فيسمى فاسقًا(٧).

---

(١) رد المحتار على الدر المختار، تأليف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، (٢١٢/٢)، نشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) الطُّفَيْل الدَّوْسي، (٠٠٠ - ١١ هـ = ٠٠٠ - ٦٣٣ م)، الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الدوسيّ الأزدي: صح أبي من الأشراف، في الجاهلية والإسلام. كان شاعرا، غنيا، كثير الضيافة، مطاعا في قومه. استشهد في اليمامة. الأعلام، (٢٢٧/٣).

(٣) المشقص: سهم عريض النصل وَجمعه مشاقص، غريب الحديث، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، (٣٦١/٢)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٤) البراجم: هي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ، الواحدة برجمة بالضم. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (١١٣/١)، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

(٥) شخبت أوداجه دَمًا أي سَالَتْ. غريب الحديث لابن الجوزي، (٥٢٢/١).

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر، (١٠٨/١)، رقم: رقم: (١١٦)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

(٧) راجع: الموسوعة الفقهية الكويتية، (٢٩٢/٦).

وبعد **هذا العرض لتوضيح مصطلحات عنوان البحث يمكن القول إجمالًا:** إن دور الدعاة إلى الله تعالى في توعية المجتمع تجاه ظاهرة الانتحار معناه: دراسة الدعاة لأحداث الانتحار المتكررة دراسة متأنية تشمل فهم الأسباب والأخطار والنتائج مع اقتراح الحلول لمجابهة هذا الشر المستطير، ثم بعد ذلك تأتي توجيهاتهم ونصائحهم للجمهور(المجتمع) عن بينة وبصيرة استنقاذًا لأرواحهم وحماية لأمنهم وأداءً لحقهم في الإرشاد والتقويم.

المبحث الأول

دور الدعاة إلى الله تعالى في توعية المجتمع بأسباب الانتحار

لَكَمْ تتجلي الغوامض بمعرفة الأسباب الدافعة إليها، ومن ثم تكون أولى خطوات المواجهة والصد عنها، وفيما يخص ظاهرة الانتحار فليس ممكنًا تحديد الأسباب الباعثة عليها واعتبارها نصًا يصعب تجاوزه، ذلك أن تلك الظاهرة وإن كانت تتم في عجلة من الوقت إلا أنها تأخذ من الفكرة حتى التنفيذ تطورات نفسية وعقلية معقدة، ثم هي نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان ومستوى الإيمان والموقع الجغرافي والحالة الثقافية والفئة العمرية، لذا كان من الإنصاف رصد كل سبب يعتقد كونه معينًا على الوصول إلى حالة الانتحار، ثم تكوين وجهة نظر عامة عن الأسباب عمومًا.

وهنا يتوجب على الدعاة إلى الله تعالى استقراء تلك الأسباب من مظانها بالبحث ثم بتدوين كل ما يعتقد كونه باعثًا على إهلاك النفس دينيًا كان أم نفسيًا أم ماديًا أم غير ذلك؛ وهذا بطبيعته يسهل على الدعاة الإحاطة بالداء العضال الذي يوجهون الناس إلى مقاومته.

وفيما يلي أوضح عددًا من الأسباب المطَّردة لتلك الظاهرة الخطيرة والتي ينبغي على الدعاة الإحاطة بها أولًا، ثم توعية المجتمع بشأنها ثانيًا:

أولًا: التوعية بالأسباب العقدية للانتحار:

تأتي الأسباب العقدية للانتحار على قمة الهرم في أهميتها وخطورتها؛ ذلك أنه حين تتهالك اليقينيات في نفس صاحبها تنخرق به سفينة النجاة والأمل، فإن لم تجد علاجًا فوريًا غرقت بلا رجعة، ومن أهم تلك الأسباب:

(١) فراغ النفس من نوازع الإيمان:

لا تبقى في النفس ذرة من إيمان إلا كانت نواة خير ودافع قوة تنأى بصاحبها عن الولوج في مراتع الهلكة والركض جهة مواطن الإفلاس الإنساني، فإن تلاشت في

النفس نوازع الإيمان وأظلمت في القلوب جذوته بدا الإنسان فقير السريرة معدوم الدافع يثب إلى الهلاك مختارًا.

والمتحلي بالإيمان يمتاز عن غيره بأنه مطمئن البال, مستريح الفكر, غير قلق على المستقبل ولا تمزق الأوهام نفسه؛ لأن له هدفًا يسعى إليه ومثلًا أعلى يطلبه، ألا وهو نيل رضوان الله وجنته؛ وهو واثق أنه على الحق ولن يتسرب اليأس والقنوط إلى نفسه مهما واجهته من أخطار؛ لإيمانه بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾[١]، وبقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّون﴾[٢]، وبقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[٣]؛ هذه الطمأنينة والثقة يفقدها غير المؤمن ولا يعوضها الغنى والترف لما نرى من كثرة حوادث الانتحار والتمزق النفسي في أكثر الدول غنى ورفاهية[٤].

وهنا ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يوجهوا المجتمع إلى خطورة فقد النوازع الإيمانية، فإن فقدها يحدث فراغًا لا يسده المال ولا الرفاهية وإن علت، وأبرز الأدلة على ذلك تزايد حالات الانتحار في بلاد يُشهَد لها بالاستقرار المادي والتطور المعيشي.

تشير الإحصائيات إلى أن أعلى معدلات الانتحار في العالم تحدث في الدول المتحدثة باللغة الألمانية، والنمسا لها أعلى معدل رسمي في العالم يليها سويسرا والدول الاسكندنافية ثم أوروبا الشرقية فاليابان، ويوجد معدل منخفض نسبيًا في إسبانيا وإيطاليا وهولندا، وترتفع معدلات الانتحار في الولايات المتحدة لدى كبار السن، ويمثل الذكور ٩٠% من المنتحرين في فئة العمر المتقدم، ويمثل الأشخاص فوق عمر ٦٠ عامًا ٢٠% من السكان ولكن لديهم ٤٠% من حالات الانتحار، وارتفعت

(١) سورة يوسف، الآية: (٨٧).
(٢) سورة الحجر، الآية: (٥٦).
(٣) سورة الشرح، الآيتان: (٥،٦).
(٤) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، تأليف: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، ص: (٤١)، بتصرف، نشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

معدلات الانتحار مؤخرًا لدى صغار السن فيعد الانتحار السبب الثالث للوفاة في الفئة العمرية من ١٥ – ٢٥ عامًا، وتزداد أعداد الإناث اللائي يحاولن الانتحار، ولكن الذكور أكثر استعدادًا للنجاح في هذه المحاولات(١).

تلك الدول المتمدنة التي قامت فيها حكومات عظيمة، وشاعت فيها علوم كثيرة، وكانت ولا تزال مثالًا للحضارة والصناعات والآداب، إلا أنها مُسخ فيها الإيمان، وفقد أصالته وقوته، وتوارى المصلحون، وغاب المعلمون، واستعلن فيها الإلحاد، وكثر فيها الفساد، وتبدلت فيه المعايير، وهان الإنسان فيها على نفسه؛ ولذا كثر الانتحار، وتقطعت الروابط الأسرية، وتفككت العلائق الاجتماعية، وغصَّت فيها عيادات الأطباء النفسيين بالمراجعين، وقام فيها سوق المشعوذين، وجرب الإنسان فيها كل متعة، واتبع كل نحلة مستحدثة، رغبة في إرواء روحه وإسعاد نفسه وطمأنينة قلبه، فلم تفلح هذه المتع والملل والنظريات في تحقيق ذلك، وسيستمر في هذا الشقاء النفسي، والعذاب الروحي حتى يتصل بخالقه، ويعبده وفق منهجه الذي ارتضاه لنفسه وأمر به رسله، قال تعالى موضحا حال من أعرض عن ربه، وابتغى الهدى من غيره: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾(٢) وقال سبحانه وتعالى مخبرًا عن أمن المؤمنين وسعادتهم في هذه الحياة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(٣)(٤).

(١) سيكولوجية الموت والاحتضار، د. أحمد محمد عبد الخالق، ص: (٤٦)، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ٢٠١٨م.
(٢) سورة طه، الآية: (١٢٤).
(٣) سورة الأنعام، الآية: (٨٢).
(٤) الإسلام أصوله ومبادؤه، تأليف: محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، (٦٩/٢)، بتصرف، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

والدعاة إلى الله تعالى أقدر الناس على تغذية المجتمع وإمداده بتلك المعاني والمعالي من خلال الوعظ والنصح وصور الدعوة المختلفة حتى يتحصَّل في ذهن الجميع أن نوازع الإيمان تساوي الحياة ذاتها وجودًا وعدمًا.

(٢) الجهل بالحِكَم الإلهية في القَدَر:

مما لا ريب فيه أنه لا يستقيم للحياة سبيل دون تعاقب الابتلاءات وترادف الصعاب، ليتساوى الجميع في مقاساة الصعاب كل على قدر حاله وطبيعته، والحياة بدون أوجاع تفقد كنهها وتتعارض مع الصورة القرآنية عنها، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[١]، وقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[٢]. أي: في مشقة ومكابدة: فالفقير – في هذه الحياة الدنيا – يكابد من آلامها وهمومها ما يكابد في سبيل نيل قوته، وإدراك عيشه، والغني يكابد فيها أيضاً في سبيل المحافظة على ماله، والخوف على حياته، هذا غير ابتلاء الأغنياء بالمرض، والأصحاء بالفقر؛ وبذلك لا يكون على ظهر الأرض إنسان لم ينل حظه من الامتحان والابتلاء، والمكابدة[٣].

والتأكيد على هذا المعنى من أوجب ما يجب على الدعاة، حيث ينبغي عليهم أن يبينوا للمجتمع أن الجهل بالحكم الإلهية في الأقدار المختلفة كالمرض والفقر والفشل وسائر المعوقات يجعل الإنسان ضعيف الإيمان فاقدًا للشغف يائسًا من رحمة الله شاعرًا أن الدنيا كلها تعمل ضده، وأنه لا مبتلى سواه، ولا متوجع إلّاه، وحينها تهون عليه الحياة ويتحول شغفه إلى الموت لا إليها.

(١) سورة الملك، الآية: (٢).
(٢) سورة البلد، الآية: (٤).
(٣) أوضح التفاسير، تأليف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، ص: (٧٥٠)، نشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣هـ - فبراير ١٩٦٤م.

(٣) الاستسلام للأفكار المنحرفة والشاذة:

يأتي الاستسلام لمنحرف الأفكار إثر ضمور الدين في نفوس معتنقيه إما لإهمال الدعاة في واجبهم، أو شيوع الفساد في المجتمع عمومًا لسبب أو لآخر.

لقد أدى إهمال الدين في عصر النهضة الأوروبية إلى ظهور نظريات الانحراف الفكري والخلقي ممثلة في نظرية فرويد، ونظرية دارون، ونظرية ماركس.. لأن أصحابها وضعوا أنفسهم في موضع الله وأخذوا يشرعون، وينظمون للناس[١].

ومع إهمال صحيح الدين والدعوة إليه اتسعت دائرة الانحراف الفكري في كثير من المجتمعات المسلمة، وتعددت صوره، وقد كان منها:

١- السعي لزعزعة مصادر المعرفة والعلم الراسخة في وجدان المسلم، وذلك باستبعاد الوحي كمصدر للمعرفة أو تهميشه وجعله تابعًا لغيره من المصادر كالعقل والإحساس، والسخرية من الإيمان بالغيب واعتباره أساطير وخرافات، والسعي لكسر الحواجز النفسية بين الإيمان والكفر.

٢- غلو بعض شباب الأمة في التكفير وما ينتج عنه من أعمال العنف والقتل والتخريب.

٣- خلخلة القيم الخلقية الراسخة في مجتمعات المسلمين من الأخوة والإيثار والطهر والعفاف وحفظ العهود واحتساب الأجر، واستبدال ذلك بقيم النفعية والنظر للمصلحة المادية دون سواها، والنفع والتحلل والإباحية.

٤- رفع مصطلح الحداثة كلافتة إصلاحية بديلة لشعار التوحيد لهدم القيم والثوابت وتلويث المقدسات، وجعل ذلك إطارًا فكريًا للأعمال الأدبية.

(١) دعوة الرسل عليهم السلام، تأليف: د. أحمد أحمد غلوش، ص: (١٥٦)، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥- استبعاد مقولة: الغزو الثقافي، واستبدالها بحوار الثقافات؛ لتخدير الأمة، وتسهيل ترويج مبادئ الفكر المنحرف.

٦- وصم منهج سلف الأمة في فهم الدين بالأصولية والتطرف والإرهاب الفكري.

٧- تمييع قضية الحلال والحرام في المعاملات والأخلاق والفكر والسياسة، ومحاولة فك الارتباط بين الدنيا والآخرة.

٨- الترويج الدائم للنظريات العلمانية الغربية في الاجتماع والأدب.

٩- ظهور الضعف في التزام أصول الدين في العلاقة الفردية مع غير المسلمين، ويتمثل ذلك في ضعف الولاء والبراء، وذلك بمحبة المعادين والثناء عليهم وتمجيدهم، والتشبه بهم في الهيئات وكثير من الأفعال التي تخالف الإسلام، وكذلك تجاوز الحد بالاعتداء على المستأمنين المعاهدين منهم.

١٠-ضعف الاعتقاد بوجوب الحكم بما أنزل الله، وتسويغ الحكم بغيره(١).

ومما لا ريب فيه أن من تمكنت منه تلك الانحرافات القميئة فهو أداة موت ولا شك، ذلك أنه قد يرى بعد فترة أن تلك الأفكار مجرد أوهام لم تجب على تساؤلاته ولم تقدم له حلولًا ولم تقربه من الاستقرار النفسي أو الذهني قيد أنملة فيدخل في اكتئاب ثم انتحار، أو أنه يظل مصرًا عليها فيتحول إلى قاتل بالحقيقة أو بالتحريض أو حتى بالرضا والقبول، والخاسر الأكبر في النهاية هو المجتمع عمومًا.

ثانيًا: التوعية بالأسباب النفسية للانتحار:

بما أن الانتحار حدث ليس وليدًا للحظته ولا نابعًا من مجرد التفكير فيه؛ وإنما هو إجراء يأتي نتيجة لعدد من التطورات على مستويات عدة فإن أسبابه لا يمكن حصرها في جانب واحد هو الجانب العقدي، بل إن هناك أسبابًا أخرى من أهمها الأسباب النفسية، تلك الأسباب التي تترجم الصراعات الداخلية لدى أصحاب الميول

(١) حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، د/ عبد الله بن عبد العزيز الزايدي، مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (٢٣١/٧٧)، بتصرف يسير، من ذي القعدة إلى صفر لسنة ١٤٢٦هـ ١٤٢٧هـ.

الانتحارية حيث تتآكل صحتهم النفسية وتتردى أحوالهم المزاجية بشكل غير ملحوظ ليأتي الانتحار في النهاية حدثًا مفاجئًا للجميع إلا المنتحر ذاته الذي وصل إليه بعد طريق من المعاناة طويل ومريب.

وبما أن الدعاة إلى الله تعالى يدركون جيدًا بأن الحالة النفسية مما لا يمكن تجاوزه عند الحديث عن أسباب الانتحار، كما أنهم يدركون جيدًا قيمة احترام التخصص والتخصصين فإنهم في توعية المجتمع من الأسباب النفسية للانتحار يقومون بدور الناقل الأمين عن علماء الطب النفسي وأهل التجربة والفهم ممن يشهد لهم بالكفاءة والإجادة، وقد نبأ أهل التخصص في المجال النفسي بأن من أسباب الانتحار ما يلي:

(١) الاكتئاب:

يعد الاكتئاب المظهر الأبرز لفقدان الشغف الداخلي والاندماج المجتمعي، وهو داء نفسي عضال يستفحل بعدم المقاومة ثم يجهز على صاحبه ليسلمه إلى الموت تسليمًا.

أما عن تعريفه فهو: اضطراب مزاجي يعاني فيه الشخص من الشعور الدائم بالحزن والمشاعر السلبية وفقدان الاهتمام بالأنشطة التي يستمتع فيها الشخص عادةً، ويسمى أيضًا اضطراب اكتئابي رئيسي أو اكتئاب سريري، ويمكن أن يؤثر على أفكار الشخص وسلوكه ودوافعه[١].

وهو مرض يسبب شعورًا متواصلًا بالحزن، وفقدان المتعة، والاهتمام بالأمور المعتادة، ونقص التركيز، وقد يكون مصحوبًا بالشعور بالذنب، وعدم الأهمية، ونقص تقدير الذات، ويؤثر المرض في المشاعر والتفكير والتصرفات؛ مما يسبب كثيرًا من المشكلات العاطفية والجسدية، والتي بدورها تؤثر في أداء الأنشطة اليومية، وقد يسبب الشعور باليأس من الحياة، والتفكير في الانتحار، وربما الإقدام عليه في الحالات المتقدمة[٢].

(١) الصحة النفسية والتوافق، تأليف: رمضان محمد القذافي، ص: (١٨٧)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
(٢) موقع وزارة الصحة السعودية، www.moh.gov.sa/.

وينجم الاكتئاب عن تفاعل معقد بين عوامل اجتماعية ونفسية وبيولوجية، والأشخاص الذين عاشوا تجارب سلبية (البطالة، أو فقدان شخص عزيز، أو الأحداث الصادمة) هم الأكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب، ويمكن أن يؤدي الاكتئاب بدوره إلى مزيد من التوتر واختلال الأداء وأن يفاقم حالة حياة الشخص المصاب بالاكتئاب نفسه(١).

والمخيف في الأمر تلكم الأرقام الضخمة لعدد المكتئبين حول العالم الذين يعد كل واحد منهم مشروع منتحر إن عاجلًا أو آجلاً.

ذكرت جريدة (المسلمون) عدد ٢٤٠ في شهر صفر سنة ١٤١٠هـ، أن هناك ٢٠٠ مليون مكتئب على وجه الأرض، وأرقام (منظمة الصحة العالمية) تشير إلى خطورة الأمر ففي عام ١٩٧٣م كان عدد المصابين بالاكتئاب في العالم ٣%، وارتفعت هذه النسبة لتصل إلى ٥% في عام ١٩٧٨م، كما أشارت بعض الدراسات إلى وجود فرد أمريكي مصاب بالاكتئاب من كل أربعة، في حين أعلن رئيس مؤتمر الاضطراب النفسي الذي عقد في شيكاغو عام ١٩٨١م أن هناك ١٠٠ مليون شخص في العالم يعانون من الاكتئاب، أغلبهم من دول العالم المتقدم، وقالت أرقام أخرى أنهم مائتا مليون مكتئب(٢).

(٢) الهوس:

الهوس هو نوع من الاكتئاب قمة في الخطورة بدايته اضطرابات وجدانية بسيطة، أعراضه مناقضة تمامًا لأعراض الاكتئاب رغم أنه واحد منه، تشهد عليه النوبات التي تبدأ باكتئاب وتنتهي بنوبات هوس تتجلى بجملة اضطرابات سلوكية تتضح عند المصاب بما يلي:

(١) منظمة الصحة العالمية، www.who.int.
(٢) لا تحزن، تأليف: عائض بن عبد الله القرني، (٢٢٦ – ٢٢٨)، نشر: مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة والعشرون، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

- إفراط حركي.
- ثرثرة وكثرة كلام.
- تحول سلوكي عدواني يترجمه المصاب على أرض الواقع عبر تحطيم الأشياء والتعدي على المحيطين.
- التخلي عن كل ما يملكه المصاب بإرادته وليس مرغمًا، خاصة على صعيد امتلاك المال، فرغم حاجته الماسة له فإنه يتبرع به دون أن يحتفظ بالنذر القليل منه مما يجعله صيدًا ثمينًا للمحتالين(١).

وهذا يعني أن الفصام يجر إلى نوع من الزهد المَرَضي، حيث يجد المريض كل ما غلا ثمنه رخيصًا غير ذي قيمة مثل: صحته، ماله، حياته أحيانًا، فإن لم تتم معالجته والتعامل معه بشكل ملائم فإنه ذاهب بنفسه إلى الموت في وقت ما.

(٣) الفصام:

يمكن اعتبار الفصام نوعًا مزمنًا من العزلة يؤدي إلى كراهية التعامل مع الناس أو الاختلاط بهم والجنوح إلى الاختلاء بالنفس دون أسباب ظاهرة.

وعلى المستوى الطبي هو: لقب أو نعت يتداوله ويسقطه البعض على الآخر تحت ظروف اجتماعية معينة، وهو ليس مرضًا في الإطار الطبي المعروف ولكنه نوع من الاغتراب يختلف عن الشعور الاغترابي المتداول، فالفصام حقيقة اجتماعية أكثر من أي شيء آخر(٢).

(١) التخلص من الاكتئاب، إعداد وترجمة: معصومة علامة، ص: (٥٧)، بتصرف يسير، طبعة: دار القلم بيروت، بدون تاريخ؛ وراجع: كيف تكتشف اضطرابات الشخصية وتتخلص منها، إعداد: امتياز نادر، ص: (٣٠)، طبعة منشورات الحضارة للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، بدون تاريخ.
(٢) الطب النفسي المعاصر، د. أحمد عكاشة، د. طارق عكاشة، ص: (٣١٣)، طبعة: مكتبة الأنجلو المصرية بدون تاريخ.

وهو مرض عقلي جسيم يتميز بأعراض متنوعة من أهمها الانسحاب من الواقع، والميل إلى تفكك الشخصية، أي: تباعد كل جزء عن الجزء الآخر، وكذلك عدم اتساق الوظائف النفسية مع بعضها، وأخيرًا الميل إلى ظهور أعراض سلبية تدل على اضمحلال القدرات العقلية تدريجيًا إذا لم تعالج علاجًا صحيحًا(١).

ويرتفع معدل الانتحار بين الشباب في وقت مبكر خلال الاضطراب خاصة عند حدوث الفصام وعندما تكون هناك أعراض اكتئاب وعندما يسهم المرض في تحويل النجاح إلى فشل وتم تقدير احتمالية الانتحار في هذه الفئة بـ (٥%)(٢).

وربما يُعزَّى وجود الفصام – بعد الأسباب الطبية – إلى غياب ثقافة الاحتواء والإرشاد المجتمعي، فحين تبعد الشقة بين ثقافات الأجيال، فيُقصَى الشباب ويُحتقر أصحاب الرؤى والطموح، عندها تتبدد الرغبة في مخالطة الناس وتلجأ الفئات الناشئة إلى سجن أنفسهم داخل ذواتهم فيجد الاكتئاب أخصب مناخ للنمو، والعاقبة حينئذ معروفة.

(٤) الإدمـان:

الإدمان هو: التعاطي المتكرر لمادة نفسية مخدرات أو مسكرات لدرجة أن المدمن يكشف عن انشغال شديد بالتعاطي، كما يكشف عن عجز أو رفض للانقطاع أو لتعديل تعاطيه، وكثيرًا ما تظهر عليه أعراض الانسحاب إذا انقطع عن التعاطي؛ **والمدمن:** هو الشخص الذي يتعاطى المخدرات أو المسكرات بشكل قهري يعجز معه عن الانقطاع أو التعديل في فعل التعاطي، حيث يكشف عن اعتماد نفسي، أو نفسي وعضوي على المادة المخدرة أو المسكرة، كما أنه يظهر ميلًا نحو زيادة الجرعة

(١) دليل الطب النفسي "شهادات من واقع التجربة"، إعداد/ نخبة من أساتذة الطب النفسي بالجامعات العربية، فصل: الاضطرابات النفسية العضوية، نشر: وكالة الصحافة العربية، الجيزة، مصر، عام ٢٠١٧م.
(٢) الانتحار وإيذاء الذات، ص: (١٠، ١١)، بتصرف.

المتعاطاة، كما يعاني من مجموعة من الأمراض النفسية، أو النفسية والعضوية عند الامتناع عن التعاطي أو تقليل الجرعة المتعاطاة(١).

وتشير الدراسات المتابعة للمرضى مدمني الكحول إلى وجود خطر انتحار مستمر مع احتمالية حياة بنسبة (٧%) ويكون مدمنو الكحول أكثر عرضة للانتحار عندما يكون المريض ذكرًا وكبيرًا في السن ولديه تاريخ طويل في التعاطي وتاريخ مع الإصابة بالاكتئاب ومحاولات انتحار سابقة، ويزيد خطر الانتحار أيضًا بين هؤلاء الذين تسبب إدمان الكحول في مشاكل مادية ومشاكل في العلاقات وصعوبات في العمل وعقوبات قانونية بسبب جرائم السكر، كما يعد إدمان المخدرات سببًا شائعًا نسبيًا بين أولئك الذين يموتون منتحرين لا سيما الشباب(٢).

هذا بالإضافة إلى أن الإدمان قد يؤدي إلى نوع من الانتحار غير مقصود، حيث يكون المدمن غير راغب في إنهاء حياته لكنه يفعل ذلك عن طريق التعاطي الذي يدفعه إلى الموت بغير قصد، ومن أمثلة ذلك ما يحدث عند تناول عقار (إل إس دي) وبكميات قليلة، حيث ينتاب المتعاطي بعض الهلاوس ويتخيل أنه كالفراشة أو كالطائر يمكنه أن يطير، مما يعطي المتعاطي ثقة في نفسه قد تدفعه إلى قذف نفسه من النافذة مثلًا أو من مكان مرتفع معتقدًا قدرته على الطيران، واندفاعه هذا ليس رغبة مباشرة في الانتحار لكنه تأثير الإدمان(٣).

والذي يجدر بالدعاة التوجيه إليه والدلالة عليه أن الإدمان كان مرضًا بعيدًا إلى حد كبير عن المجتمعات المسلمة حتى زمن قريب، لكن للأسف مع شيوع الانحلال الخلقي والفوضى ووجود رفقة السوء وتوافر المال لدى بعض الفئات فقد صار الإدمان

(١) إدمان المخدرات والمسكرات بين الواقع والخيالي من منظور التحليل النفسي اللاكاني، تأليف: محمد فتحي محمد، ص: (٣٣، ٣٤)، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.
(٢) الانتحار وإيذاء الذات، ص: (١٠)، بتصرف يسر.
(٣) المخدرات الخطر الاجتماعي الداهم، تأليف: بريك بن عائض القرني، ص: (٢٢٩)، بتصرف، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٣١ه، ٢٠١٠م.

كارثة طامة في كثير من الأوساط؛ والإشكالية هنا ليست في مجرد التعاطي لمرة أو مرات – وإن كان ذلك جريمة على المستويين الديني والقانوني – لكن الإشكالية في إدمان تلك المواد المخدرة أو المسكرة، ذلك أن المدمن إن فقدها لوقت ولو قليل فهو إما قاتل نفسه عمدًا ليتخلص من الألم، أو خطأ لكونه لا زال تحت التأثير، أو قاتل غيره أن حاول منعه أو حتى وُجِد في طريقة .. نسأل الله العافية.

(٥) المشكـلات العاطفيـة:

حينما يسرف الناس في مشاعرهم ويطلقون لها العنان لتمضي بعشوائية فإنها تترجم إلى حالة جد مؤسفة، يحدث هذا كثيرًا في الحالات التي تقودها عواطفها إلى الانتحار، تلك الحالات التي تنتشر أخبارها عبر وسائل الإعلام المختلفة ما بين شخص شنق نفسه لفراق من يحب، وأخرى تجرعت السُّم لرفض أهلها تزويجها ممن ترغب.

وبكل أسف أصبح الانتحار التهديد الأول الذي يستخدمه الشباب حالة حدوث أي رفض من الأهل لشيء يتعلق بالارتباط والزواج، ومع كثرة حوادث الانتحار من هذا القبيل أسقط في أيدي الأُسَر التي أضحت عاجزة عن حتى مجرد توجيه أبنائهم خشية قوع المحظور.

والشيء الذي يجعل العاطفة سببًا من أسباب الانتحار – بعد الفراغ الإيماني والعقلي وضعف الدور الدعوي والأسري مع الشباب – تدفق العاطفة بشكل حماسي عشوائي مغيب للاتزان العقلي مما يفضي في النهاية إلى الإحساس بالتملك والاستحقاقية، مع عدم تصور الحياة دون وجود الطرف الآخر، حينها تصل المأساة إلى منتهاها بقول أحدهم أو إحداهن جهرًا أو سرًا: إما من أحب وإما الموت!!، جدير بالذكر طبعًا أن هناك من لا يقول بل يفعل مباشرة، وما الأخبار في ذلك عن أحد ببعيد.

ثالثًا: التوعية بالأسباب المادية للانتحار:

لطالما لعبت الأسباب المادية دورًا ملموسًا في الوصول إلى درك الانتحار المخزي، وهو نوع من الأسباب لا يحتاج الدعاة في تَبيُّنِه أو بيانه إلى اللجوء لمتخصص؛ ذلك أنه لفرط وضوحه يدركه الجميع دعاة ومدعوين، إذ هو واقع مشهود وشأن ملموس، ومن أهم الأسباب المادية للانتحار:

(١) الفشل:

يُعد الفشل المالي – كالفشل في سداد الالتزامات المالية، أو التعرض للخسائر، أو الفشل العاطفي، أو الفشل الدراسي، أو الفشل الاجتماعي، أو الفشل المهني؛ كتأمين وظيفة كريمة، والمحافظة عليها – أحد الأسباب الرئيسة المؤدية للانتحار، وقد أظهرت الدراسات الدولية أن ٦٠ % من حالات الانتحار كانت بسبب الفشل[١].

وبالطبع فمن واجب الدعاة بيان أن الانتحار لن يكون ردة فعل مباشرة للفشل من أول مرة، بل هو إحساس تراكمي تعضده مرات الفشل المتكررة، وغني عن البيان أن شريحة الشباب هي الأكثر عرضة للفشل عمومًا، وعندما يقوم المجتمع بدور القاتل لأحلام وطموحات الشباب عن طريق تعويقها بالازدراء أو الرفض أو الإعراض، وفي نفس الوقت يتوافق ذلك مع ضعف إيمان وقلة حيلة وانعدام ثقة في النفس من الشباب أنفسهم تكون النتيجة تكرار حوادث الانتحار في تلك الفئة العمرية الهامة.

(٢) البطالة:

يقسم الإسلام البطالة إلى قسمين:

القسم الأول: بطالة المضطر: وتتمثل في اضطرار الناس إلى البطالة رغم وجود القدرة على العمل والرغبة فيه والحاجة إليه نتيجة لعدم وجود فرص للعمل، أو

(١) ظاهرة الانتحار وموقف الإسلام منها، السيد طه أحمد، مقال بموقع الألوكة www.alukah.net.

الرغبة في العمل مع وجود مانع كالعجز أو المرض يمنع صاحبه من إمكانية ممارسة العمل.

القسم الثاني: بطالة الكسول: والكسول هو الشخص القادر الذي يجد أن أبواب العمل مفتوحة أمامه لكنه مع هذا يتوانى عن الالتحاق به كسلًا ويعيش عالة على الناس دون استحياء، وقد يلجأ، في سبيل التعايش إلى الأساليب غير المشروعة دون وازع من دين أو خلق(١).

ورغم أن القسم الأول غير آثم من الناحية الشرعية ما دامت موانع العمل موجودة إلا أن بالملاحظة الدقيقة يمكن فهم أنه القسم الأكثر عرضة للانتحار للأسف، أما القسم الثاني فهو متبلد الحس منعدم الشعور والوازعين الديني والإنساني فن يتأزم نفسيًا ولن يتقهقر شعوريًا بالبطالة، وعليه فهو بعيد عن خطر الانتحار غالبًا.

وعلى المستوى الإحصائي قالت دراسة أعدها باحثون سويسريون إن البطالة تتسبب في نحو ٤٥ ألف حالة انتحار سنويا في ٦٣ بلدًا حول العالم، وتعتبر البطالة السبب الأهم للانتحار في العالم وإن تعددت الأسباب، ولفت الباحثون إلى ارتفاع حالات قتل الذات، بعد الأزمة الاقتصادية التي ضربت العالم في ٢٠٠٨م، وتشير الدراسة إلى تأثير البطالة على الانتحار في البلدان التي تنخفض فيها نسب البطالة، وتشمل دولاً غربية(٢).

(٣) عبادة المادة:

وأعني بعبادة المادة تعظيمها ودوام الطواف حولها نفسيًا وفكريًا ووجدانيًا حتي تمسي كل شيء بالنسبة للناس، بها يزنون الأشخاص ويقيمون العلاقات ويتخذون الخطوات ويحددون الأعمال، وبالطبع فالذين ينتهجون هذا النهج هم غزاة أنفسهم

(١) بناء المجتمع الإسلامي، تأليف: د. نبيل السمالوطي، ص: (٢٦٠)، نشر: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(٢) www.alarabiya.net. بتاريخ الثلاثاء ٢ صفر ١٤٤٤ هـ - ٣٠ أغسطس ٢٠٢٢م.

ومدمروها، لأن المال لا يمثل كل شيء ولا يجلب كامل السعادة ولا يشفي الصدور ولا يسد خلل النفوس، وإلا فلماذا تقع حوادث الانتحار في أكثر البلاد ثراءً؟.

إن من واجب الدعاة إلى الله تعالى أن يبينوا للمجتمع أن أعدى أعداء الإنسانية كل من رسخ لتلك القيم المادية وفرضها لتكون فرس الرهان الوحيد في الحياة.

فالذين يركزون على القيم المادية، وعلى الإنتاج المادي، ويغفلون القيم الدينية والروحية، هم أعداء البشرية الذين لا يريدون لها أن ترتفع على مستوى الحيوان وعلى مطالب الحيوان، وهم لا يطلقونها دعوة بريئة، ولكنهم يهدفون من ورائها إلى القضاء على القيم الإيمانية، وعلى العقيدة التي تعلق قلوب الناس بما هو أرفع من مطالب الحيوان- دون أن تغفل ضروراتهم الأساسية- وتجعل لهم مطالب أساسية أخرى إلى جوار الطعام والمسكن والجنس التي يعيش في حدودها الحيوان، وهذا الصياح المستمر بتضخيم القيم المادية، والإنتاج المادي، بحيث يطغى الانشغال به على حياة الناس وتفكيرهم وتصوراتهم كلها، وبحيث يتحول الناس إلى آلات تلهث وراء هذه القيمة، وتعدها قيمة الحياة الكبرى؛ وتنسى في عاصفة الصياح المستمر كل القيم الروحية والأخلاقية وتدوس هذه القيم كلها في سبيل الإنتاج المادي .. هذا الصياح ليس بريئا؛ إنما هو خطة مدبرة لإقامة أصنام تعبد بدل أصنام الجاهلية الأولى، وتكون لها السيادة العليا على القيم جميعًا، وعندما يصبح الإنتاج المادي صنمًا يكدح الناس حوله ويطوفون به في قداسة الأصنام؛ فإن كل القيم والاعتبارات الأخرى تداس في سبيله وتنتهك الأخلاق، الأسرة، الأعراض، الحريات، الضمانات كلها إذا تعارضت مع توفير الإنتاج يجب أن تداس، فماذا تكون الأرباب والأصنام إن لم تكن هي هذه؟ إنه ليس من الحتم أن يكون الصنم حجرًا أو خشبًا، فقد يكون قيمة واعتبارًا ولافتة ولقبًا[1].

(١) الأساس في التفسير، تأليف: سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩هـ)، (٢٤٨٥/٥)، نشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤هـ.

رابعًا: التوعية بالأسباب الاجتماعية للانتحار:

لا يخفى على الدعاة إلى الله تعالى ضرورة توضيح أن البيوت مواطن الداء والدواء، ذلك أنه ليس بمقدور أحد مهما بلغت قواه وملكاته أن يعيش في عزلة تامة عن أهله أو مجتمعه، فإما أن يعيش محاطًا بدعم من حوله فيصير أكثر قوة، وإما أن يعيش مثقلًا بمشكلات اجتماعية متراكمة ومتراكبة دون علاج أو حوار أو تواصل أو تفاهم، وحينها سينسحب تدريجيًا من مجتمعه إلى مجتمع آخر قد يكون أكثر فسادًا ليعبر من خلاله إلى انحراف من أي نوع ثم إلى انتحار في معظم الأحوال، وإما إلى عزلة تنفرد به فيها أكثر الأفكار سلبية وكآبة ثم تقوده في الأغلب إلى مستنقع الانتحار؛ لذا فإن من الجدير بالدعاة إلى الله تعالى أن يبينوا للناس أهم الأسباب الاجتماعية للانتحار والتي منها:

(١) الفجوة في التواصل مع الأهل:

قد تكون لهذه الفجوة أسباب ممثله في ضعف الوازع الديني لدى الآباء الذين لا يدركون حقيقة المسؤولية الشرعية المثقلة بها كواهلهم، وقد تكون لها أسباب ثقافية نابعة من ضعف التثقيف وقلة معرفة الحقوق والواجبات وتهميش الدور الدعوى والتربوي، وقد تكون لها أسباب مادية ناجمة عن الفقر المؤدي للإحباط وعدم القدرة على تلبية المطالب والاحتياجات الأسرية وإن قلَّت، وقد تكون لها أسباب نفسية بارزة في كون العائل للأسرة أنانيًا نرجسيًا أو عنيفًا بطبعه مع الزوجة والأولاد أو حتى يعاني من مشاكل نفسية، لكن على أية حال فالضحية المعتادة في مثل تلك الحالات هم الأولاد الذين يبتعدون عن خط الأسرة شيئًا فشيئًا حتى تتناوشهم الأمراض والعقد النفسية ليكون الانتحار غالبًا محطتهم النهائية في الحياة(١).

(١) هناك إحصائية تقول: إن حرق وجرح الجسد ومحاولات الانتحار بالشنق تنتشر بنسبة ٤٥% بين الفتيات المتعرضات للعنف الأسري. راجع: العنف الأسري وأثره في التحصيل الدراسي: دراسة ميدانية على تلميذات الصف السادس الإعدادي: نماذج من المدارس الحكومية في محافظة الجهراء بدولة الكويت. تأليف: لولوة مطلق الجاسر، ص: (٧٢)، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

ومن أهم مظاهر الفجوة في التواصل مع الأهل غياب الحوار الأسري من المراحل الأولى للتربية، وتهالك نوازع التحفيز والتشجيع للأبناء من الوالدين.

إن معاملة الوالدين من بين أهم محددات تنمية المرونة والسواء النفسي العام لدى الابن فإذا كانت معاملة الوالدين قائمة على الإهمال والعنف سيكون التأثير سلبيًا على الأبناء، كما يمكن القول إن وجود علاقة ودية مع آباء يقدمون حبًا وتقبلًا لأبنائهم من أهم عومل تحصينهم وتنمية مناعتهم النفسية العامة ضد الاضطرابات النفسية التي كثيرًا ما تؤدي للانتحار، فالأهل هم المصدر الرئيس لتزويد أبنائهم بما يمكن تسميته "خريطة طريق الإبحار الإيجابي والمجابهة الفعالة للتغلب على عقبات الحياة[١].

ومما يجدر بالدعاة إلى الله تعالى بيانه أن فقدان التواصل مع الأهل وحلول العنف والجفوة التعاملية محله ما هو إلا أخصب مناخ لاستقاء التربية والفكر من مصادر أخرى قد تكون غير أمينة، ثم يتبع ذلك انحراف محتمل عن جادة الصواب ينتهي أحيانًا باعتناق أفكار انتحارية لدى الأبناء تلك الأفكار التي يغذيها يوميًا التيه والضياع الذي تعانيه الأسر.

(٢) التفكك الأسـري:

للتفكك الأسري أحد صورتين:

الصورة الأولى: أن يعيش الزوجان في بيت واحد لكن لا يجمعهما فكر ولا تفاهم ولا مودة، فتصبح الحياة أيامًا تمر بلا معنى إلا المزيد من المعاناة والتمزق يدفع الأبناء ثمنهما قبل أي أحد.

(١) راجع: العنف الاجتماعي في الحياة الأسرية (العائلة)، دكتور/ عصام فتحي زيد احمد, ص: (٦٥، ٦٦)، بتصرف، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.

الصورة الثانية: أن ينفصل الزوجان بالطلاق أو ما يؤدي معناه، وحينئذ يدفع الجميع الثمن دون استثناء، وهاك توضيح الأمر:

- **تأثير التفكك الأسري على الأبناء:** بطبيعة الحال يفقد الأبناء رعاية أحد الأبوين أو كليهما، كما أنهم يفقدون الجو المثالي للتربية والتوجيه فيضيقون ذرعًا بأجواء الصراع والضغوط، تلك الضغوط التي تُدَّخر في ذاكرتهم حتى تَلْتَهِم إحساسهم بالأمان، ومن ثم بالحياة.

تقول الإحصائيات: إن ١٣٦ بنتاً – في وقت من الاوقات – حاولن الانتحار في ١١ شهراً منهن ١١٤ تعود لأوضاع عائلية مؤلمة وغير طبيعية، ثلاثة أرباع لم يكن لهن آباء عندما مروا في سنوات التطور الهامة، وفي ٣٧ حادثة لم يعد الأب فيها من الحرب وفي الباقي عائلات يعيش فيها الوالدان متفرقين نتيجة طلاق أو نتيجة نزاع وخلاف، أمهات مضطرة أن تعمل، آباء متغيرون، عائلات مخربة، نفسيات أطفال مهدمة، فقط هذه الأوضاع العائلية تفسر لنا محاولات الانتحار، وعندما نسأل فتاة: لعل هذا يسيء إلى والديك تجيب: من يتألم عندما أفنى؟[١].

- تأثير التفكك الأسري على الأمهات: تعتبر المرأة أكثر حساسية واستجابة للمثيرات النفسية والاجتماعية من الرجل، فهي تتوق باستمرار للتمتع بحياة اجتماعية هادئة ودافئة يغمرها الحب والحنان وذلك بحكم تكوينها البيولوجي، فالمرأة تتسم بالحب والحنان والتعلق بغريزة الأمومة، لذلك فإن افتقادها للحب أو لمن تحب يجعلها عرضة لحالات من الاكتئاب واليأس والقلق، وهو ما يؤدي بها إلى الانتحار، إذ إن الطلاق أشد على نفسها من الموت ذاته لا سيما إن كانت تحب زوجها[٢].

(١) المرأة بين الفقه والقانون، تأليف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، ص: (٢١٦)، بتصرف يسير، نشر: دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
(٢) الضغوط النفسية للمطلقات وأساليب مواجهتها، د. أمنة اشتيوي أحمد البطي, ص: (١٣٢)، بتصرف شديد، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ٢٠١٨م.

- **تأثير التفكك الأسري على الآباء: ليس الرجل بأقل من المرأة تعلقًا بهدوء حياته واستقرار بيته، فإن ذهب هذا الاستقرار وأخذ معه زوجته وماله وولده وجهد سنين، ثم وجد نفسه وحيدًا أو مطاردًا قضائيًا خاسرًا كل شيء، فإنه مع ضعف الإيمان يضحي عاجزًا عن مواصلة الحياة راغبًا في الموت.**

وبهذا يجب أن يركز الدعاة كثيرًا في مواعظهم ونشاطهم الدعوي على أن الجميع في معركة التفكك الأسري خاسرون متأزمون، لا منتصر أو رابح، بل كلهم في الخسران قابعون.

(٣) فقدان الدعم المجتمعي:

يفترض في المجتمع أنه الحاضن الأول للفرد، وأنه أداة ضخ الأمل والرجاء في نفسيته، لكنه في كثير من الأحيان يتحول عن هذه المهمة ليكون الحاجز الأول عن مواصلة الحياة، يحدث ذلك عندما يتلاشي الدعم المجتمعي للفرد، ومن أشهر صور فقدان الدعم المجتمعي:

- **التعرض للعنف:** العنف هو ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما أنه الفعل أو المعاملة التي تحدث خطرًا جسيمًا، أو التدخل في الحرية الشخصية، وهو مستويات مختلفة تبدأ بالعنف اللفظي الذي يتمثل في السب والتوبيخ، والعنف البدني الذي يتمثل في الضرب والمشاجرة والتعدي على الآخرين، وأخيرًا العنف التنفيذي وهو التفكير في القتل والتعدي على الآخرين أو ممتلكاتهم بالقوة، والعنف ينطوي على ممارسات ضغط نفسي أو معنوي بأساليب مختلفة، وقد يكون فرديًا أو جماعيًا، منظمًا أو غير منظم، سريًا أو معلنًا، وبحسب التقديرات التي رصدت حالات العنف المجتمعي فإن أسبابها توزعت بين خلافات عائلية بنسبة ٢٩.١% وخلافات شخصية ومالية بنسبة ٦٤.٣%، كما لوحظ أن أغلب المشاركين في العنف المجتمعي من الفئات الشبابية وجاء توزيعهم حسب الفئات العمرية كالتالي:

- الفئة العمرية (١٨ – ٢٧ عامًا) بنسبة ٤٧%.
- الفئة العمرية (٢٨ – ٣٧ عامًا) بنسبة ٢٨%.
- الفئة العمرية (أقل من ١٨ عامًا، وأكثر من ٣٨ عامًا بنسبة ٢٤%(١).

وقد يرى البعض أن العنف المجتمعي ليس سببًا كافيًا لحصول الانتحار، وهذا في ظاهره قد يبدو صحيحًا، لكننا لو أمعنَّا النظر سنجد أن الفرد المحاصر يوميًا بأشكال العنف المختلفة، وهو ليس بالقوة التي تمكنه من الرد أو حتى إيقاف الإهانة المتكررة، مع قلة حيلته وضعف ثقته وإيمانه وعدم تَكَيُّفِه من هذا الوضع المذل فإنه قد يلجأ لقتل نفسه تخلصًا من واقعه المرير.

- التعرض للتنمر: التنمر هو شكل من أشكال الإساءة والإيذاء موجه من قبل فرد أو مجموعة نحو فرد أو مجموعة تكون في الغالب أضعف جسديًا، والتنمر من الأفعال المتكررة على مر الزمان والتي تنطوي على خلل في ميزان القوى عند المتنمر أو المجموعة التي تهاجم مجموعة أقل منها قوة، ويمكن أن يكون التنمر عن طريق التحرش الفعلي والاعتداء البدني، أو غيرها من أساليب الإكراه الأكثر دهاء، مثل التلاعب والتسلط والترهيب والاستقواء، وغيرها من الأساليب العدوانية التي تهدف إلى الإضرار بشخص آخر عمدًا بهدف اكتساب السلطة عليه، ويمكن تعريف التنمر بطرق مختلفة وكثيرة، وهو يتراوح من تنمر لفظي وجسدي وعلائقي وعبر الإنترنت، ويمكن أن يحدث في أي مكان في الطريق وفي المدرسة وفي العائلة وفي النوادي وفي الأماكن العامة وعبر الهاتف والإنترنت وقد يصل أحيانًا إلى حد الجريمة، وتشير الإحصائيات إلى أن ٥٠% من الأطفال سيكونون إما ضحية للتنمر أو سيقومون بمضايقة الآخرين، مما يعني احتمالية وجود خطر الانتحار حالة ازدياد الضغط على ضحايا التنمر أكثر من ذلك(٢).

(١) راجع: العنف المجتمعي، د. صفوان مبيضين, ص: (٣٤ – ٤٠)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.

(٢) التنمر لدى الاطفال، د. ايمان يونس ابراهيم العبادي, ص: (٧، ٨)، بتصرف، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.

وبما أن التنمر سلوك بذيء وقديم في ذات الوقت فقد كان منذ فجر الدعوة الإسلامية على قائمة المقاومة والمنع، فعن المعرور بن سويد[١]، قال: لقيت أبا ذر بالرَّبَذَة[٢]، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلًا فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: **[يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم]**[٣].

كان أبو ذر يسوي بين نفسه وبين خادمه في الملبس والمأكل، فلما رآه بعض الصحابة، وقد قسم الحلة الواحدة نصفين، لبس نصفها، وألبس عبده نصفها، سألوه: لمَ لمْ تجمع بين النصفين لتلبس حلة كاملة؟ فأجاب بقوله: تشاتمت مع رجل، وكانت أمه أعجمية، فنلت منها، عيرته بسوادها فشكا الرجل إلى رسول الله ﷺ، فوبخني بأن ما فعلته من خصال الجاهلية الذميمة وأفهمني أن العبيد لم يخرجوا عن كونهم إخوانًا في الإنسانية، ولئن رفع الله بعض الناس على بعض فقد أوجب على الأسياد حسن معاملة العبيد والضعفاء في المأكل والمشرب والملبس، بل وفي أسلوب الخطاب، ونهى عن تكليفهم بصعاب تفوق طاقاتهم[٤].

---

(١) المَعْرُور بن سويد، أبو أمية الأسدي الكوفي. عن: عمر، وأبي ذر، وابن مسعود. وعنه: واصل الأحدب، وسالم بن أبي الجعد، والأعمش، وجماعة. وثقه ابن معين وأبو حاتم .. قال أبو حاتم: قال الأعمش: رأيته وهو ابن عشرين ومائة سنة أسود الرأس واللحية - رحمه الله - تعالى. تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الشهير بـ «الذهبي» (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ)، (٥١/٩)، تحقيق: غنيم عباس غنيم - مجدي السيد أمين، نشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢) الرَّبَذَة: من قرى المدينة، خربت، وكانت من أحسن منزل في طريق مكّة. راجع: معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (المتوفى: ٦٢٦هـ)، (٢٤/٣)، بتصرف، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، (١٥/١)، رقم: (٣٠).

(٤) المنهل الحديث في شرح الحديث، تأليف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، (٢٧/١)، نشر: دار المدار الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

خامسًا: التوعية بالأسباب الإعلامية للانتحار:

يدرك الدعاة إلى الله تعالى خطورة الإعلام في تشكيل الرأي العام وتوجيه أفكار المجتمع، ولخطورته فهو أحد أهم الوسائل في الدعوة إلى الله تعالى إذا ما حَسُنَ مضمونه وطاب توظيفه، وإن كان الأصل فيه أنه ناقل للأحداث إلا أنه كثيرًا ما يكون صانعها، وللأسف الشديد فهو أحد الطرق المؤدية للانتحار في كثير من الأحيان عن طريق نشر ثقافته والحض عليه بأحد الصور الآتية أو جميعها:

(١) تهيئة الأجواء المشجعة على الانتحار:

وذلك عن طريق:

- **تقديم محتوى يحفز في النفس دوافع الانتحار:** حيث إن من أهم العوامل التي تؤدي إلى زيادة معدلات الانتحار التغطية الإعلامية حيث تبين أن معدلات الانتحار والإقدام عليه تزيد بعد مشاهد البرامج التلفزيونية والأفلام التي تجسد الانتحار، وتؤثر حالات الانتحار البارزة على وسائل الانتحار وتوقيته، وقد تؤثر أيضًا الطبيعة الدقيقة للمحتوى الإعلامي على زيادة السلوك المقلد أو خفضه[١].

وبحسب الإحصائيات الحديثة لمركز مكافحة الأوبئة والوقاية منها ٢٠٠٦م فإن الانتحار هو المسبب الثالث للوفاة بين المراهقين ممن يبلغون خمسة عشر عامًا أو أكثر ومن ثم يصبح تحديد العوامل التي تزيد من احتمالية محاولة الشباب الانتحار أمرًا هامًا، فعلى مدار عقود كان المحتوى الإعلامي مشتبهًا به كأحد العوامل المؤثرة المحتملة، فالكلام عن الانتحار أو الدعوة إليه أو التساهل في الإقبال عليه يوجد بكثرة في الأعمال الفنية المختلفة؛ كما يوجد فيه الحديث عن اليأس والاكتئاب والخيانة والموت بشكل متكرر فيه إلحاح باطني على قبول فكرة الموت الاختياري؛ لهذا يقرر الأطباء النفسيون ضرورة إخضاع المتابع للأعمال الفنية بشغف ولهفة للمتابعة

(١) الانتحار وإيذاء الذات، ص: (١٢).

والرقابة النفسية الشديدة لأن احتمالية إقدامه على الانتحار قائمة متى توفرت له الظروف[١].

- **الإغراء بتقليد مشاهير المنتحرين:** إلى الآن، أُجريت أكثر من ١٠٠ دراسة في حالات الانتحار بالتقليد، توصَّلت المراجعات المنهجية لهذه الدراسات إلى الاستنتاج نفسه: يمكن أن تؤدي التقارير الإعلامية عن حالات الانتحار إلى سلوكيات انتحارية لاحقة، وخلصت هذه الدراسات أيضا إلى أن السلوك الانتحاري المُقلَّد يكون أكثر احتمالًا في ظل ظروف معينة، وعلى سبيل المثال: ترتبط التغطية الإعلامية المتكررة ارتباطًا وثيقًا بالسلوك الانتحاري المُقلَّد، كذلك يكون تأثير التقرير عن الانتحار أكبر عندما يكون الشخص الموصوف في القصة من المشاهير ويحظى باحترام كبير من قِبَل القارئ أو المشاهد؛ على جانب آخر، ظهر أن مجموعات محددة من الناس (مثل الشباب، والأشخاص الذين يعانون من مرض عقلي، والأشخاص الذين لديهم تاريخ من السلوك الانتحاري) مُعرَّضون خاصة للانخراط في سلوك انتحاري بالتقليد، وتزداد المخاطر بوضوح عندما تتشابه خصائص الشخص الذي مات منتحرًا وخصائص القارئ أو المشاهد بطريقة ما، بالإضافة إلى ذلك، يلعب محتوى القصص دورًا هامًا أيضا، فالقصص التي تؤكِّد أو تُكرِّر الأساطير حول الانتحار، أو التي تتضمَّن وصفا تفصيليا لحادثة الانتحار، من المُرجَّح أن تؤدي إلى حالات انتحار مُقلَّدة[٢].

(٢) تصوير المنتحر إعلاميًا بصور الضحية:

الصورة الأصلية للمنتحر وفق الشرع والعقل أنه مجرم في حق نفسه، آثم بقتلها خوار في مواجهة الصعاب، ضعيف في مقاومة التحديات، اختار أن يهرب من الحياة مخلِّفًا وراءه حسرات أهله ومحبيه ودموعهم على فراقه، لهذا فهو جان مذنب.

---

(١) راجع: الإعلام والنشء" تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، تأليف: ستيفن جيه كيرش، ترجمة: عبد الرحمن مجدي، نيفين عبد الرؤوف، ص: (٢٤٤، ٢٤٥)، بتصرف شديد، نشر: مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧م.

(٢) "الموت بالتقليد".. كيف تساهم وسائل الإعلام العربية في زيادة حالات الانتحار؟، مقال بقلم/ شادي عبد الحافظ، بتاريخ/ ٢٠٢٢/٦/٢م، صحيفة ميدان a1072.azureedge.net.

لكن الحقيقة أن الأعلام غالبًا ما يصوره بخلاف ذلك، فهو في الإعلام ضحية ضاقت بها الحياة ولا مهرب لها من الانتحار، أو هو المعذَّب في الأرض الذي لم يعد لحياته معنى، وتظل الأعمال الفنية تسرد ما حل به من ألم حتى يُلقى في شعور المتلقي الداخلي أن انتحاره نهاية منطقية لا بديل عنها، وبدلًا من لومه على فعلته يُحَيَّا وكأنه مات شهيدًا في ميدان النزال.

وهذا ليس معناه أن المنتحر هو المذنب الوحيد، فبالتأكيد خلف انتحاره جناة كُثُر دفعوه لذلك، لكنه كان أكبر عون لهم بضعفه وقلة إيمانه، وما كان الانتحار يومًا حلًا لمواجهة المشكلات، فلو ركَّز الإعلام على هذا المعنى لكان أفضل للمتلقي، وأليق بسمو الرسالة الإعلامية.

(٣) إساءة استخدام وسائل التواصل:

الأصل في وسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت – كالفيس بوك وتويتر وغيرها – أنها تسهل اتصال الناس ببعضهم، وتعمل على مشاركة الأفكار والثقافات من كل صوب وحدب، وفي هذا من التبادل المعرفي وتقارب الرؤى وصناعة الحوار والاستفادة من أهل العلم والفهم ما لا يخفى، لكنها ليست كذلك على الدوام فهي أيضًا – مع إساءة الاستخدام – تسهل نشر الفكر المنحرف والمواد المنافية للأخلاق – وقد كان الحصول عليها صعبًا قبل ذلك – وتعلن للفساد بكافة أشكاله ومظاهره، وتقرب أصحاب الميول القبيحة من بعضهم فتتلاقى سمومهم لينفثوها سويًا على أهل الاستقامة، وتصنع جوًا عامًا للفسَّاق والعصاة يشعرون معه أنهم ليسوا وحدهم في غيِّهم فيألفون مسلكهم ويباهون به.

كما أن أخطر ما في وسائل التواصل الاجتماعي أنها ناقل دقيق لتفاصيل حياة أهل الثراء بشكل يعمق مذاق الحرمان عند الفقراء ويشعرهم بالدونية وأنهم لا يجمعهم بأهل الغني إلا أنهم أحياء يتنفسون، بل وحتى هذه ربما تختلف؛ لأن من يستنشق نسيم البحر سائحًا ليس كمن يختنق بلهيب الفقر جائعًا.

كما أن أخطر ما في وسائل التواصل الاجتماعي كذلك دعايتها غير المباشرة – والمباشرة أحيانًا– للانتحار، وذلك عن طريق صديق محرَّض، أو منشور كئيب، أو مقطع مصور يحض على ترك الحياة، أو منتحر يوثق بالصوت والصورة محاولته الانتحار بالقفز من مرتفع أو قطع شراييه أو تجرع السم، وغير ذلك من وسائل الموت، أو تفاخر أحد من أهل الغنى بحاله وماله ليدخل أهل الفقر بعد مشاهدته في اكتئاب حاد .. وهكذا.

وكل ما سبق يجعل من إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مُعينًا واضحًا على الوصول لطريق الانتحار، وعليه فإن دور الدعاة هام جدًا في توجيه المجتمع إلى خطورة وسائل التواصل الاجتماعي إن هي خرجت عن السيطرة والإحكام، والمراقبة الدقيقة وحسن الاستخدام.

المبحث الثاني

دور الدعاة إلى الله تعالى في توعية المجتمع بأخطار الانتحار وعواقبه

جناحا الموعظة في المنهج الدعوي هما الترغيب والترهيب فمن خلالهما تتولد الدوافع والبواعث للإقبال على الخير والبعد عن الشر، ولا يخفى على متأمل أن من واجب الدعاة إلى الله تعالى ترهيب المجتمع من الانتحار بتوعيتهم بأخطاره التي تتركب من أخطار دنيوية وعواقب أخروية، يعني لا فائدة منه إذ لا يشفي غليل المقدم عليه ولا يحقق مرغوبه، ولا يسعد الثكلى ولا يهدئ من روع متضرر، إنه خسارة ثقيلة تلقي بظلالها البغيضة على أسرة بأكملها بل على مجتمع بأسره، وفيما يلي أوضح ما على الدعاة فعله في توعية المجتمع بأخطار الانتحار وعواقبه:

أولاً: التوعية بالأخطار الدنيوية للانتحار:

(١) شيوع الفوضى وهوان النفس على النفس:

من أخطر ما في الانتحار – حين يتكرر فتمسي ردود الأفعال تجاهه باردة – تحوله من مجرد ردة فعل استثنائية مكروهة إلى فلسفة في التعامل مع الصدمات والضغوط، وبئس الفلسفة الطفولية هي، تلك الفلسفة التي تجعل المنتحر يبدو وكأنه طفل لا يعقل ما يقول أو يفعل، فإما أن تسير الحياة على هواه أو يقتل نفسه لفوات ما يريد، حتى وإن تعلق الأمر بتفاهات؛ نعم! تهون النفوس على النفوس إلى هذا الحد، وهاك بعضًا من الغرائب في صورة وقائع انتحارية مثبتة:

- رجل من تجار المسلمين انتحر لا لضيق يد أو شدة مرض أو بؤس حال, بل لأنه حزن على وفاة صديق له, فقتل نفسه[١].

(١) النظرات، تأليف: مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المَنْفَلُوطي (المتوفى: ١٣٤٣هـ)، (٢/ ١٣٠)، نشر: دار الآفاق الجديدة، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

• أبناء الإسكيمو لا مندوحة لهم عن قتل والديهم إذا ما أصبح هؤلاء من الشيخوخة بحيث لا يقوون على شيء، ولا يصلحون لشيء فالامتناع عن قتلهم في مثل هذه الحالات يعتبر مجافاة لواجب البنوة، وقد أنتحر بعض الهنديات من شمالي أمريكا لأن أزواجهن قد استباحوا لأنفسهم لومهن، وأنتحر شاب من جزيرة "تروبرياند"[١] لأن زوجته دخنت كل ما كان لديه من تبغ[٢].

• أقدمت أم بريطانية على الانتحار بعدما فشلت في العثور على دواء يضع حداً لتساقط شعرها، مخلفةً وراءها ثلاثة أولادٍ عن عمر يبلغ ٤٣ عاماً[٣].

• انتحر الأب الإنكليزي ذو الخمسين عاماً بسبب مضايقات حماته، بعد أن نفَّذ مذبحة في أسرته ضمَّنها العجوز التي كانت سبباً في انتحاره[٤].

• رجل يقذف بنفسه وطفله من الطابق التاسع عشر احتجاجاً على حكم المحكمة بضم الابن لصالح الأم المطلقة[٥][٦].

• فتاة حاولت الانتحار في محافظة القاهرة، بعدما فشلت في زيادة عدد متابعيها عبر تطبيق "تيك توك" مما تسبب لها في ضائقة نفسية، وتمكنت الأجهزة الأمنية من كشف ملابسات الواقعة بعدما بثت فيديو مباشر لمحاولة الانتحار[٧].

إنها الفوضى الغاشمة التي تجعل الكتب والصحف وغيرها تعج بحوادث انتحار لأسباب لا تصدق وكأن النفوس أرخص من أن يتأنى أصحابها في ردود أفعالهم أو

(١) **جزر تروبرياند** هي أرخبيل ٤٥٠ كيلومترا مربعا (١٧٤ ميلا مربعا) من الجزر المرجانية قبالة الساحل الشرقي من غينيا الجديدة، وهم جزء من دولة بابوا غينيا الجديدة في جنوب غرب المحيط الهادي، شمال أستراليا. الموسوعة الحرة. ar.wikipedia.org.

(٢) راجع: قصة الحضارة، تأليف: ول ديورَانت (ويليام جيمس ديورَانت)، (المتوفى: ١٩٨١م)، (١/ ٩٣)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، نشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٣) مجلة القبس الكويتية، بتاريخ: ١٩ / ٩ / ١٩٨٦م.

(٤) مجلة الشرق الأوسط، بتاريخ: ١٣ / ٥ / ١٩٨٧م.

(٥) مجلة الشرق الأوسط، بتاريخ: ٢٢ / ٤ / ١٩٨٧م.

(٦) راجع: مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد: (٨)، ص:(٩٥)، مقال بقلم/ ضيف الله الضعيان.

(٧) صحيفة المال، مصرية اقتصادية يومية، /almalnews.com.

يتريثون، وكأن الحياة ملكًا لأصحابها يفعلون بها ما يحلو لهم، يصلونها متى أرادوا ويقطعونها إذا شاءوا، وكأن هؤلاء لم يسمعوا من داعية موعظة ولا من شيخ آية، ولا من حكيم نصحًا فخوت النفوس حتى هوت.

(٢) تكريس الانهزامية وفقدان الأمل:

الانتحار منتهى ما تصل إليه النفس من الإفلاس والتردي, وما يصل إليه العقل من الاضطراب والهوس, وأحسب ألا يقدم إنسان على الانتحار وفي نفسه ذرة من العزم، أو في عقله لمحة من الحزم.

والمنتحر يرسل للمجتمع كافة رسالة مفادها: لا تقاوم مشكلة ولا تسعى في مواجهة صعوبة .. مُتْ إذا تعقدت الأمور.. اقتل نفسك لو تراكمت المشكلات.. صادر على حق نفسك في المثابرة والعمل والحياة .. تصرف كأنك لا تعبأ بقدر ولا ترضى بقضاء .. اظهر وكأنك متولٍ يوم الزحف تركت الفرسان يحاربون وتقهقرت كما لم تفعل النساء.

والمنتحر يبغض نفسه بأشد مما يبغض الإنسان أعدى أعدائه، فهو شاذ في طبيعته, غريب في خلقه, معاند لإرادة الله تعالى في حياة الكون وعمرانه، ومن كان هذا شأنه كان بلا قلب ولا عقل، فلو كان ذا عقل لعلم أن سكرات الموت تجمع في لحظة واحدة جميع ما تفرق من آلام النفوس وشدائدها, وأن قضاء ساعة واحدة فيما أعد الله لقاتل نفسه من العذاب الأليم الدائم أشد مما يلاقيه من مصائب الحياة, وأرزائها لو يعمر ألف سنة[١].

(٣) تناقص الإنسان وتلاشي الإنسانية:

أما عن تناقص الإنسان: فإن البشرية تفقد يوميًا عددًا كبيرًا من البشر الذين يفترض أنهم بناة المجد الساعون لنهضة العالم ليصبح الانتحار من الأسباب الأربعة

(١) النظرات، (٢/ ١٣٠).

الأولى المتفق عليها عالميًا للموت، وبكل أسف فإن لغة الأرقام تشير إلى زيادة معدلاته وتعدد وقائعه وتنوع المقدمين عليه لاسيما شريحة الشباب من الفتيان والفتيان قوام الأمم ووريد مستقبلها.

هناك دراسة قام بها أحد المتخصصين في مستشفى الجامعة لقسم الأمراض العصبية والنفسية في فيينا وهي منشورة في المجلة العالمية للطب الواقي والصحة الاجتماعية جاء فيها:

إن أعداد محاولات الانتحار التي لم تنجح "والتي أنقذت" والتي أتى بها الى قسم التحليل النفسي في المستشفى الذي يعمل به ازدادت من عام ١٩٤٨م الى عام ١٩٥٦م من ٦٥٠ حادثة الى ١٠٤٠ حادثة سنويا ومن عام ١٩٥٦م الى الآن حافظ العدد تقريباً على ثباته وهو ١٠٤٠ حادثة كل عام، ففي هذه الأشهر الاحدى عشر الأخيرة من هذا العام بلغ العدد ٩٥٣ وهذا يتفق مع النسبة السابقة.

وقد لوحظ أن النساء أكثر محاولة من الرجال، ففي عام ١٩٤٨م كان عدد المحاولات من النساء ٣٨١ وهذا يوافق ٨٥,٦١% من المجموع وفي عام ١٩٥٦ كان العدد ٥٩٠ أي بنسبة ٥٦,٧٣% وفي عام ١٩٥٩ كانت النسبة ٥٥,٩٢%.

كما لوحظ أن نسبة المحاولات في الفتيان والفتيات الذي تتراوح أعمارهم بين ١٤ عاما و٢٠ عاما ترتفع باستمرار، فعند الفتيان كانت النسبة في عام ١٩٤٨، ٦,٥% وفي عام ١٩٥٦م ٦,٥٣% وفي عام ١٩٥٩م ٦,٨٢%.

وأما عند الفتيات فالتصاعد مخيف ففي عام ١٩٤٨م حاولت ٥٠ فتاة الانتحار وهذا يشكل نسبة ٧,٦٩% من مجموع محاولات الانتحار في ذاك العام وفي عام ١٩٥٦م حاولت ٨٩ فتاة الانتحار وهذا يشكل نسبة ٨,٥٥% وفي عام ١٩٥٩م حاولت ١٥٠ فتاة الانتحار وهذا يعني نسبة ١٤,٢٠%.

وهذا يعني أن في كل تسعة أيام توجد ست محاولات انتحار، أربع منها من جانب الفتيات واثنتان من جانب الفتيان، وقد توقع كذلك أن عدد محاولات الانتحار

سيزداد حتى تنشأ ذرية جديدة ناشئة سليمة نفسياً في مجموعة الفتيان، وأنه من الصعب بمكان أن توجد علاجات طبية واقية لهذا المرض، لأن من لم يرتكب محاولة انتحار لا يعرض على التحليل، ومن يذهب متطوعًا للعلاج النفسي؟[1].

و كلام الرجل يلفت النظر إلى ما يلي:

– أنه يتحدث بأرقامه وتحليلاته عن فترة زمنية وجيزة (١٩٤٨م – ١٩٥٩م)، يعني أنها إحصائيات قديمة رغم خطورتها وتوحشها إلا أنها قابلة جدًا للزيادة وفق المعدلات المطروحة.

– أن للعامل النفسي الأثر الأكبر في حدوث الانتحار، بدليل أن الإناث وهن الأكثر تأثرًا بالآلام النفسية يقدمن على الانتحار أكثر من الذكور.

– أن معدلات الانتحار آخذة في الزيادة حتى تتلاشي المشاكل النفسية، ومن خطورة الأمر أن تلك المشاكل خفية مستترة لا يعلن عنها صاحبها؛ إما لأن المجتمع يرى ذلك عارًا، أو لأن المريض فاقد للتواصل مع المجتمع، وهذا الأمر على وجه التحديد يضع غالب المسئولية على أكتاف الدعاة إلى الله تعالى، فهم المنوط بهم بث الروح الإيجابية، وتنمية الوعي، وزرع الأمل، وتحسين النظرة للحياة، مع احتواء الشرائح الشبابية ومد جسور الحوار معها.

وكل ما سبق من إحصائيات مخيفة إنما هو عن فترة من الزمن وجيزة، لكن الأرقام الحالية حول ظاهرة الانتحار أكثر إخافة إذ هناك إحصائية نشرتها منظمة الصحة العالمية تقول:

– ينتحر كل عام أكثر من ٧٠٠٠٠٠ شخص.

– تقابل كل حالة انتحار حالات أخرى عديدة من محاولات الانتحار، ومحاولة الانتحار من قبل هي العامل الوحيد الأهم الذي يزيد من احتمال الإقدام مرة أخرى على الانتحار لدى المنتحرين.

(١) راجع: المرأة بين الفقه والقانون، ص: (٢١٥ - ٢١٧)، بتصرف واختصار.

– الانتحار هو السبب الرئيس الرابع للوفاة في صفوف الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٩ عاماً.

– ٧٧% من حالات الانتحار في العالم تحدث في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل.

– في كل عام يضع ٧٠٣٠٠٠ شخص نهاية لحياته، ويبدو أن أرقام حالات محاولات الانتحار أكبر من ذلك بكثير، وتخلف كل حالة انتحار مأساة تؤثر على الأسر والمجتمعات والبلدان بأكملها وتترتب عنها آثار طويلة الأمد على ذوي الشخص المنتحر، ويحدث الانتحار في أي مرحلة من مراحل العمر، وقد صنف في عام ٢٠١٩م رابع أهم سبب للوفاة بين من تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٩ عاماً على الصعيد العالمي.

– ولا يحدث الانتحار في البلدان المرتفعة الدخل فحسب، بل هو ظاهرة تحدث في جميع أقاليم العالم. والواقع أن أكثر من ٧٩% من حالات الانتحار العالمية في عام ٢٠١٩م حدثت في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل(١).

وتشير هذه الإحصائيات إلى عدد من الحقائق الجديدة منها:

– أن حالات الانتحار الواقعة بالفعل أقل بكثير من المحاولات التي باءت بالفشل، يعني هذا أن الظاهرة أكبر مما يتصوره المجتمع العالمي، كما تظل الإحصائيات أقل دقة من المتوقع، يعني احتمالية زيادتها واردة جدًا.

– أن حالات الانتحار في المجتمعات الفقيرة والمتوسطة الدخل (وغالب المجتمعات العربية والمسلمة هكذا مقارنة بباقي دول العالم) زادت بمعدلات كبيرة، ولم

(١) الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/suicide؛ **وهناك إحصائية أخرى تقول:** يخلف الانتحار أرقاما مرتفعة من الضحايا؛ إذ يلقى ما يزيد على (٨٠٠) ألف شخص حتفه كل عام، جراء الانتحار الذي يحتل المرتبة الثانية بين أهم أسباب الوفاة بين الشباب، في الفئة العمرية بين (١٥-٢٩) سنة، على مستوى العالم، وهناك مؤشرات على أنه مقابل كل شخص بالغ مات منتحراً كان هناك ما يزيد على (٢٠) شخصاً آخرين حاولوا الانتحار. ولمزيد من الإحصائيات راجع: ظاهرة الانتحار بين الشباب: لماذا تتزايد؟ جميل عودة ابراهيم، شبكة النبأ المعلوماتية، annabaa.org/arabic/community/19728.

يكن هذا معهودًا قبل ذلك، وهذا مؤشر خطير أدى إليه تراجع الدور الدعوي والتثقيفي والتعليمي، مع غياب دور الأسرة أو تضاؤله.

– أن الدول ذات الدخول العالية مثل الدول الاسكندنافية لا زالت تعاني زيادة نسب الانتحار مقارنة بغيرها، لأن تعدادها السكاني قليل جدًا مقارنة بالدول ذات الدخول الأقل، وبالتالي فمجرد وجود حالات انتحار فيها ولو بنسب قليلة مقارنة بالنسب العالمية يشكل نسبة مئوية عالية مقارنة بتعدادها السكاني، وبالتالي تظل مثل هذه الدول في مراتب متقدمة في نسب حالات الانتحار.

ومما يؤسف له إجمالًا في تلك الإحصائيات ذلكم الزحف الملحوظ للأرقام جهة الزيادة حيث تتطور الأمور من عام لآخر بشكل يلفت الانتباه إلى أن الكارثة تتعاظم وتتجه بالبشرية إلى نهاية غير محمودة.

وكل ما سبق إنما هو عن تناقص الإنسان، **أما عن تلاشي الإنسانية:** فمقصود به ضعف أو انعدام الوازع الإنساني في النفوس، ذلك أن كثرة حالات الانتحار وترادف الأخبار عنها وتكرار الأرقام بشأنها يؤدي على المدى البعيد إلى فتور في ردود الأفعال تجاهها إثر التعود على سماع أخبارها والتكيف معها كجزء من الواقع لا مجال للمبالغة في رفضه، وهذه طامة أكيدة حين تكون أخبار الموت كأخبار الطقس لا فرق بينهما عند المستمع، عندها يُبْكَى فعلًا على فقد الإنسانية.

(٤) تدمير قيمة الحياة في الأذهان:

تمثل الحياة قيمة خاصة للإنسان فبالحياة تعمر الأرض، وبالحياة تتحقق الغايات وتدرك الأماني، وبالحياة يعم الإيمان وينتشر السلام وتبنى الحضارة، فالحياة ليست عبثية بلا معنى يمكن الاستغناء عنها متى لم تتحقق السعادة لصاحبها كما يشتهي، بل هي الوسيلة لتحقيق الرسالة وإدراك المراد.

وبلغ من تقدير الإسلام للحياة أن عدَّ حياة الفرد في قيمتها وعزتها كحياة الأمة، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(١).

قال صاحب المنار: الواحد يمثل النوع في جملته، فمن استحل دمه بغير حق يستحل دم كل واحد كذلك; لأنه مثله، فتكون نفسه ضاربة بالبغي لا وازع لها من ذاتها ولا من الدين، ومن كان سببا لحياة نفس واحدة بإنقاذها من موت كانت مشرفة عليه فكأنما أحيا الناس جميعا; لأن الباعث له على إنقاذ الواحدة – وهو الرحمة والشفقة ومعرفة قيمة الحياة الإنسانية واحترامها، والوقوف عند حدود الشريعة في حقوقها – تندغم فيه جميع حقوق الناس عليه(٢).

إن الذي يقدَّر قيمة الحياة هو الذي لا يضيع شعاع ضوء من أضواء النهار سدى، ولا قطرة من ماء السماء سدى، ولا بذرة من بذور الأرض سدى، ويحتفل احتفالاً ليرى صنعة الله! هذا الذي يلقي أمامه الإله العطايا فيلقطها في يقظة لينتفع وينفع، هذا الذي عرف قيمة الحياة هبة الله العظمى! وأحسها إحساساً عميقاً وفكر فيها فكراً، وأقبل عليها في شغف إقبال الأطفال على اللعب فرأى كل شيء، وقرأ كل شيء، ووضع قلبه وفكره على كل شيء، هذا الذي يستعمل مواهبه من الله ليريه أثر صنعته العجيبة في الإنسان وليؤدي دوره كاملاً بين الكائنات كما تؤدي أدوارها بقية جنود الله، هذا الذي يفكر ويأكل ويغني ويضحك ملء رئتيه ويبكي ملء عينيه، ويلد ويدفن ويعمل بيده ويمشي برجله، أعني: لا يعطل شيئاً ولا يتمرد، هذا الذي لا يغلق

(١) سورة المائدة، الآية: (٣٢).
(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، تأليف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، (٦/٢٨٨، ٢٨٩)، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: ١٩٩٠م.

حواسه عن جمال دنياه، ولا يترك باباً من أبواب المعرفة إلا قرعه ودخل منه إلى سر من أسرار الله، هذا الذي تتمثل فيه مجموعات الأحياء وينطوي فيه العالم الأكبر(١).

وبالطبع فتلك المعاني والقيم تغيب عن المنتحر الذي تصوَّر الحياة أرحامًا تدفع وأرضًا تبلع، وبينهما تمر الأيام بلا جديد، إنه بهذا الفهم القاصر حقَّر ما عظمه الله وحجَّر الواسع وشرّع لنفسه بنفسه وبئس الصنيع، إنه قتل نفسه وقتل مع نفسه نفوس الأخرين فتراكمت عليه الدماء وتوالت عليه الحقوق، كل ذلك لما دمَّر بفعلته قيمة الحياة وحرَّض غيره ضمنيًا على ذات الفكر.

ثانيًا: التوعية بالعواقب الأخروية للانتحار:

إن كل ما سبق من الأخطار الدنيوية للانتحار على صعوبته وأذاه لا يمثل شيئًا بالنسبة للعواقب الأخروية له، إذ إن كل ما في الدنيا يمكن استدراكه مهما علا خطره، أما الآخرة فلا مجال فيها لعودة أو مراجعة، لهذا يتحتم على الدعاة إلى الله تعالى أن يبذلوا خالص جهدهم في بيان أن فرصة التعديل في الآخرة منعدمة، ولا مرتجى إلا بالبعد العاجل عن هذا الوبال الكبير.

وبالتأمل في آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية يتبين أن من أهم العواقب الأخروية للانتحار ما يلي:

(١) الموت على كبيرة من الكبائر:

من سوء الخاتمة أن يموت الإنسان قاتلًا وأيَّ مقتول قتل؟، إنه قتل نفسه ليدخل مجانًا إلى زمرة الجناة العصاة، فلا هو ثائر لأحد ولا مجاهد في سبيل ولا حتى مدافع عن حياته.. فقط هو قاتل نفسه ومضيعها بانسلاخه من النهي الإلهي: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾(٢).

(١) في محاريب الطبيعة، للأستاذ عبد المنعم خلاف، مقال بمجلة الرسالة، أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (المتوفى: ١٣٨٨هـ)، العدد: (٣٠٥).
(٢) سورة النساء، الآية: (٢٩).

وهو المقترف إحدى الموبقات التي أمر النبي الكريم باجتنابها، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: **[اجتنبوا السبع الموبقات]** قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: **[الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات]**(١).

وهو الواقع في كبيرة من أكبر الكبائر، فعن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: **[الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس]**(٢).

وهو المنتهك لحرمة عظَّمها الله تعالى أيما تعظيم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: **[والذي نفسي بيده، لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا]**(٣).

كل هذا يحمله المنتحر في صحيفته ليلقى به ربه ويلاقي حسابه ويذوق عذابه، وجدير بالذكر أن الموت على كبيرة من الكبائر يمكن اعتباره خطرًا دنيويًا للانتحار على أساس أن المحذَّر منه المحاولون الانتحار، ويمكن اعتباره عاقبة أخروية على أساس أن الحديث عن المنتحرين فعلًا الذين تنتظرهم مرحلة أخرى من حساب الله وعقابه.

(٢) البوء بعذاب الله:

يأتي في الآخرة عذاب الله للمنتحر جزاء وفاقًا بعدما اقترف من المخاطر والكبائر ما اقترف وأفسد حياته وتعدى على ما ليس له.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: رمي المحصنات، (١٧٥/٨)، رقم: (٦٨٥٧).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: اليمين الغموس، (١٣٧/٨)، رقم: (٦٦٧٥).
(٣) صحيح/ أخرجه الإمام النسائي في الصغرى، (٨٢/٧)، رقم: (٣٩٨٦)؛ المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م.

ومن المعلوم أن آخر مراحل العقاب أقساها، وقد أوضحت نصوص القرآن والسنة في غير موضع ما لقاتل نفسه من شديد العذاب وأليم العقاب عند الله تعالى، ومن هذه النصوص:

- قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[1].

- عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ[2] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: [خَرَجَ بِرَجُلٍ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خُرَّاجٌ فَلَمَّا آذَاهُ, انْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهُ فَلَمْ يَرْقَأْ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ]، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: [بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ, حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ][3].

- عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: [من تردى من جبل فقتل **نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسَّى سُمًّا فقتل نفسه، فسُمُّه في يده يتحسَّاه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**][4].

- عن ثابت بن الضحاك[5]، عن النبي ﷺ قال: [من حلف بملة غير الإسلام كاذبًا فهو كما قال،ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم، **ولعن المؤمن كقتله،**

---

(١) سورة النساء، الآيتان: (٢٩، ٣٠).

(٢) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي. وهو العلقي. وعلقة بطن من بجيلة وبعضهم ينسبه إلى أبيه فيقول: جندب بن عبد الله. وبعضهم ينسبه إلى جده فيقول: جندب بن سفيان. وهو واحد. الطبقات الكبرى، تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، (المتوفى: ٢٣٠هـ)، (١٠٩/٦). تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، (١٧٠/٤)، رقم: (٣٤٦٣).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، (١٣٩/٧)، رقم: (٥٧٧٨).

(٥) ثابت بن الضحاك ابن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل. ويكنى أبا زيد، وأمه أسماء بنت مرشدة بن جبر بن مالك بن حويرثة بن حارثة من الأوس، قبض رسول الله وثابت بن الضحاك ابن ثمان

ومن رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله][١]

- عن أبي هريرة ﷺ، قال: شهدنا خيبر، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: **[هذا من أهل النار]**. فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال، حتى كثرت به الجراحة، فكاد بعض الناس يرتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة، فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه، فاشتد رجال من المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، صدق الله حديثك، انتحر فلان فقتل نفسه، فقال: **[قم يا فلان، فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر]**[٢].

وببيان العقاب الأخروي للمنتحر يُكْمِل الدعاة إلى الله تعالى صورة الترهيب من الانتحار كجزء من توعية المجتمع تجاه هذه الظاهرة الخطيرة.

سنين أو نحوها. وقد روى عن رسول الله، وسمع من عمر بن الخطاب، ومات ثابت بن الضحاك أيام عبد الله بن الزبير. الطبقات الكبرى، (٢٤٤/٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: من كفَّر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، (٢٦/٨)، رقم: (٦١٠٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، (١٣٢/٥)، رقم: (٤٢٠٣).

المبحث الثالث

دور الدعاة إلى الله تعالى في توعية المجتمع بعلاج الانتحار

ليس لدور الدعاة في توعية المجتمع تجاه ظاهرة الانتحار تمام إلا ببيان الدواء الناجع واقتراح الحلول والخطط الفعالة المعينة على قصف هذا الخطر الأثيم، والدعاة إلى الله تعالى بما أوتوا من علم وإخلاص وخبرة وتجربة واحتكاك قادرون على قيادة المجتمع للنجاة به بعيدًا عن هذا الخطر المدمر الذي يستهدف أعظم كنز على وجه الأرض ألا وهو الإنسان، وفيما يلي أسوق عددًا من الخطوات التي تمثل مقترحًا دعويًا يمكن أن يقدمه الدعاة إلى الله تعالى حلًا تسْكُن به النفوس وتُشْفَى به الصدور، ويتمثل هذا المقترح فيما يلي:

(١) الاعتراف بوجود الظاهرة وتقديم دراسات وافية عنها:

تقول التجربة إنه ما أسهم إنكار الخطر في علاجه يومًا، بل كانت ولا تزال وستظل أولى خطوات الإصلاح الاعتراف به والتأكيد على تمدُّدِه وتوحشه إذا قوبل بالنكران أو التجاهل، وفي علاج ظاهرة الانتحار نحتاج إلى ذلك من خلال أمرين:

الأمر الأول: دقة الأرقام والإحصاءات: إذ نحتاج إلى إحصائيات دقيقة وأرقام حقيقية نهائية عن حوادث الانتحار يبنى عليها تصور سليم للمواجهة والعلاج.

إن المتتبع للأمر يجد أنه من الصعب الحصول على إحصائيات دقيقة عن الانتحار لأن المعلومات حول السبب الدقيق للوفاة المفاجئة ليست متوفرة على الدوام، فعلى سبيل المثال في انجلترا وويلز تم التوصل إلى أرقام رسمية بناء على الأحكام في محاكم الطب الشرعي، ويتم تسجيل حكم الانتحار عن طريق الطبيب الشرعي فقط في حالة إذا كان هناك دليل واضح على أن الإصابة كانت ذاتية وأن المتوفى قد تعمد قتل نفسه، أما إذا كان هناك شك حول أي من النقطتين يتم تسجيل حكم الموت

العرضي أو حكم مفتوح وغالبًا ما تسجل الأحكام المفتوحة عندما يكون أسلوب الانتحار أقل فاعلية كالغرق مقارنة بالشنق، ومن المسلم به أن الإحصاءات الرسمية تقلل من المعدلات الحقيقية للانتحار، وفي بعض الأحيان يؤكد الأطباء النفسيون أن المعدلات الحقيقية للانتحار أربعة أضعاف المعلن عنها(١).

وأكدت منظمة الصحة العالمية أنه على الصعيد العالمي، هنالك ضعف في البيانات المتاحة عن الانتحار ومحاولات الانتحار وفي نوعية هذه البيانات، فهناك نحو ٨٠ دولة عضوًا فقط لديها بيانات جيدة عن تسجيل الأحوال المدنية يمكن استخدامها مباشرة لتقدير معدلات الانتحار، ولا تقتصر مشكلة ضعف البيانات حول الوفيات على الانتحار، ولكن نظرًا لحساسية الانتحار – وعدم شرعية السلوك الانتحاري في بعض البلدان – من المرجح أن تكون مشكلة ضعف الإبلاغ وسوء التصنيف مطروحة بحدة أكبر فيما يتعلق بالانتحار مقارنة مع سائر أسباب الوفيات الأخرى، لذا ينبغي الارتقاء بمستوى ترصُّد ورصد الانتحار ومحاولات الانتحار لوضع استراتيجيات فعالة للوقاية منه، فالفروق بين البلدان في أنماط الانتحار، والتغيرات في معدلات وخصائص وأساليب الانتحار تبرز حاجة كل بلد إلى تحسين شمولية وجودة وتوقيت البيانات المتعلقة بالانتحار، ويشمل ذلك تسجيل الأحوال المدنية المتعلقة بالانتحار، وسجلات المستشفيات الخاصة بمحاولات الانتحار والدراسات الاستقصائية الوطنية التي تقوم بجمع المعلومات حول محاولات الانتحار المبلغ عنها ذاتيا(٢).

وبهذا يتبين أنه ليس من مصلحة مجتمع أو دولة تبغي علاج ظاهرة الانتحار أن تتعامل معها بالتجاهل وإخفاء البيانات أو إدراجها ضمن بيانات أخرى لمجرد حساسية

(١) راجع: الانتحار وإيذاء الذات، ص: (٥، ٦)، بتصرف يسير.
(٢) الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/suicide

الأمر وتعلقه بالنظرة العامة للدولة، لأن هذا وأن كان نافعًا على المدى القريب إلا أنه خطر مدخر تزداد سطوته فيما بعد.

الأمر الثاني: إقامة جسور من الحوار مع الفئات المعرَّضة للانتحار: بمعنى إنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل وقوع المحظور، لأن مسببات الانتحار معظمها خفي مستتر فإن لم يكن هناك حوار مستمر للاطمئنان على النفسيات ومراقبة الميول والاتجاهات ستقع حالات الانتحار وكأنها مفاجأة، لكنها ليست كذلك لأنها نتيجة تراكمات أهمل علاجها.

إن وصمة العار التي تحيط بالاضطرابات النفسية والانتحار تعني أن كثيرا ممن يفكرون في وضع نهاية لحياتهم أو حاولوا الانتحار لن يسعوا إلى طلب المساعدة، وبالتالي لن يحصلوا على المساعدة التي يحتاجونها. ولم تعالج مسألة الوقاية من الانتحار بشكل كاف بسبب ضعف التوعية بالانتحار بوصفه واحدًا من أبرز مشاكل الصحة العامة واعتبار الحديث عنه صراحةً من المحرمات في كثير من المجتمعات، فحتى الآن لم تقم سوى قلة من البلدان بإدراج الوقاية من الانتحار ضمن أولوياتها الصحية، ولم يذكر سوى ٣٨ بلدًا فقط وجود استراتيجية وطنية للوقاية من الانتحار، ومن المهم للبلدان إذكاء الوعي المجتمعي وإخراج موضوع الانتحار من دائرة المحرمات لإحراز التقدم في الوقاية منه[١].

(٢) تأهيل النفوس للإيمان الصحيح بالقدر:

والإيمان الصحيح بالقدر معناه إجمالًا صدق التسليم بكل ما يقدره الله تعالى عُلِمت الحكمة من ذلك التقدير أم لم تُعلم، وبهذا يسير الإنسان في مساحته المسموح

(١) الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/suicide

بها وهي العمل والأخذ بالأسباب أما النتائج فأمرها إلى الله تعالى، وهنا يجدر التأكيد على أمرين هما:

(أ) أن الله تعالى يختار الأصلح وإن لم يكن مرغوبًا: فالله تعالى يقدر للإنسان ما ينفعه لا ما يرغب فيه، فقد يكون هلاك الإنسان في تحقيق ما يرغب، وقد يكون فيما لا رغبة له فيه خير كثير، وهذا المعنى أكدت عليه الآية الكريمة: ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(١).

وقد يكون الشيء الأصلح خارج حسابات الإنسان تمامًا فإذ بالقدر يرسله كمنحة ربانية، فعن أم سلمة، زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **[ما من عبد تصيبه مصيبة، فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرًا منها، إلا أجره الله في مصيبته، وخلف له خيرًا منها]**، قالت: "فلما توفي أبو سلمة، قلت: من خير من أبي سلمة صاحب رسول الله ﷺ" قالت: " ثم عزم الله ﷻ لي فقلتها، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها"، قالت: " فتزوجت رسول الله ﷺ"(٢).

قال ابن القيم – رحمه الله – عن الأسباب المعينة على الإيمان بالقدر على وجه صحيح: أن يعلم العبد أن منع الله سبحانه وتعالى لعبده المؤمن المحب عطاء، وابتلاءه إياه عافية، قال سفيان الثوري: منعه عطاء، وذلك: أنه لم يمنع عن بخل ولا عدم، وإنما نظر في خير عبده المؤمن فمنعه اختيارًا وحسن نظر.

فإنه سبحانه لا يقضي لعبده المؤمن قضاء إلا كان خيرًا له، ساءه ذلك القضاء أو سره، فقضاؤه لعبده المؤمن بالمنع عطاء وإن كان في صورة المنع، ونعمة وإن

(١) سورة البقرة، الآية: (٢١٦).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٤٨/٤٤)، رقم: (٢٦٦٣٦)، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم.

كانت في صورة محنة، وبلاؤه عافية وإن كان في صورة بلية، ولكن لجهل العبد وظلمه لا يعد العطاء والنعمة والعافية إلا ما التذ به في العاجل وكان ملائما لطبعه(١).

فليس معنى وجود البلاء أو المحن أن يسخط العبد على القدر أو ييأس من تحقيق الأماني أو يفارق الحياة بائسًا مدحورًا، بل ينظر للمعاني الأعمق والدروس الأجمل والقيم الأعظم تلك القيم التي تدفع للمواصلة والكد والسعي والجد.

(ب) إن خلت الحياة من العقبات تفقد مغزاها: ما قيمة الحياة أن كانت السهولة عنوانها، تمر أيامها بلا صعاب ولا تحديات ولا ما يستدعي العمل والاجتهاد؟، كيف تستساغ وأيامها كالنسخ المكررة لا جديد يذكر ولا قديم يعاد؟، وكيف يتذوق الإنسان طعم السعادة والإنجاز دون كلفة أو مشقة؟ تساؤلات لو أجاب عنها بصدق مقدم على الانتحار لحوَّل عن الموت وجهته.

لقد علمتنا التجارب أن طريق السعادة مفروش بالأشواك، ومن أراد القمة تسلق الصعاب، ودون الشهد إبر النحل، وبالجهاد والصبر والتفويض يبلغ الإنسان ما يريد، ومن ظن أنه بانتحاره يتخلص من الآلام فهو واهم، لأنه إنما يدفع بنفسه من ألم صغير إلى ألم كبير، ومن ضجر محدود وفي زمن قصير إلى ضجر غير محدود وفي زمن طويل، إن الذي يقدم على الانتحار غير راض بالقضاء، محارب للقدر ساخط على الفعَّال لما يريد، يائس من روح الله، وإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، ومن أجل هذا كانت عقوبته عند الله قاسية فليتدبر العاقل، وليؤمن بالقضاء والقدر، وليعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا،

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (٢٠٧/٢)، بتصرف يسير، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا *وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (١)(٢).

(٣) تأهيل النفوس لمجابهة الصعاب:

وهذا التأهيل منظومة دعوية طويلة ومركبة مفادها العام: تأديب النفوس على فقه المقاومة لكل عسير، وعدم الاستسلام للإخفاق من لدن بلوغ الأشد حتى آخر الأنفاس، فما عاش من طوته الشدائد وأذلته الخطوب، أما تفاصيل هذا التأهيل فهي كالآتي

(أ) دعوة النفوس للتحلي بالشجاعة: والشجاعة حالة نهائية تُستَحضر بمُعين، ومما يعين على استحضار الشجاعة:

- حسن التأهب والاستعداد لكل ما يقع: قال ابن حزم: وطن نَفسك على مَا تكره يقل همك إذا أَتَاك ويعظم سرورك ويتضاعف إذا أَتَاك مَا تحب(٣).
- أن يستحضر أن الإخفاق لا يضر: فإذا أخفق المرء في بداية أمره مرة أو أكثر فلا ينزعج لذلك، وليعد الكرة بعد الكرة، وليعلم أن الإخفاق طريق النجاح، وأن الخطأ طريق الصواب؛ فليس الإخفاق عاراً إذا كنت بذلت جهدك بإخلاص، ولا يعد المرء مخفقاً حتى يتقبل الهزيمة كأنها دائمة ويتخلى عن المحاولة؛ فهذا أديسون مخترع المصباح الكهربائي أخفق عدة مرات قبل أن يصنع المصباح؛ فلا تقلق إذا أنت أخفقت مرة أو أكثر(٤).

(١) سورة الطلاق، الآيتان: (٢، ٣).
(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، تأليف: الأستاذ الدكتور/ موسى شاهين لاشين، (٣٥٥/١)، نشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
(٣) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ص: (١٦)، نشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
(٤) راجع: طاقاتك الكامنة، سمير شيخاني ص: (٢٧١)، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٤١١ه، ١٩٩٠م.

• المخاطرة: فبها تنال الشجاعة، ويذهب الجبن، فقد يحتاج إليها الإنسان في بعض الأحايين، فالتاجر قد يحتاج إليها، والمتكلم والمحارب كذلك.. قال معاوية لعمرو بن العاص رضي الله عنهما: "من طلب عظيماً خاطر بعظيمة"، وكان عمرو يقول: "عليكم بكل أمر مزلقة مهلكة" أي عليكم بجسام الأمور(١).

• التسليم لأمر الله تعالى والخضوع لسلطانه: قال ابن القيم – رحمه الله – : والذي يحسم مادة الخوف هو التسليم لله، فإن من سلم لله واستسلم له، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له لم يبق لخوف المخلوقين في قلبه موضع أيضا، فإن نفسه التي يخاف عليها قد سلمها إلى وليها ومولاها وعلم أنه لا يصيبها إلا ما كتب لها، وأن ما كتب لها لا بد أن يصيبها، فلا معنى للخوف من غير الله بوجه، وفي التسليم أيضا فائدة لطيفة وهي أنه إذا سلمها الله فقد أودعها عنده وأحرزها في حرزه وجعلها تحت كنفه حيث لا تنالها يد عدو عاد ولا بغي باغ عات(٢).

• إراحة الجسم: ذلك أن الخوف يتبع التعب الذي ينال المجموع العصبي، كالذي ينال الشخص عقب مجهود كبير بذله، أو تفكير طويل فكره، أو حادثة جليلة هزته؛ فهذه الأشياء وأمثالها تضعف المجموع العصبي، فإذا أخذ الجسم قسطاً من الراحة استرد الإنسان راحته، وزال خوفه(٣).

(ب) دعوة النفوس إلى قوة التحمل: إن الصبر على المكاره من علامات قوة العزيمة، والجزع واليأس من صفات أهل الضعف والخور، فالعاقل من رضي بالعيش حلوه ومره وقابل الشدائد بعزيمة ثابتة وجنان قوي، علمًا بأن الأمور بيد الله، وأن العسر يعقبه اليسر، والضيق يأتي بعده الفرج، والفقر يزول بالغنى؛ لا دوام لحال ولا

(١) عيون الأخبار، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، (٣٣٥/١)، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ.
(٢) مدارج السالكين، (٣٢/٢).
(٣) راجع: انظر فيض الخاطر، تأليف: أحمد أمين، (٢٢٣/١٠)، طبعة: مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٣م.

استمرار؛ فمن حدّثته نفسه بالانتحار لضيق معيشته، أو مرض طالت مدته؛ أو إخفاق في امتحان، أو ضياع مال، أو فقد حبيب فسعى للتخلص من الحياة فلا يظن أنه بذلك قد نجا وتخلص من العذاب بل تعرض لعذاب طويل الأمد، شديد الألم بما قتل به نفسه في الدنيا، فلا هو أبقى على حياته ولا هو بالناجي يوم القيامة من عذاب الله(١).

(جـ) دعوة النفوس إلى التمسك بالأمل: نبأتنا دعوات النبيين أن الفصول الحاسمة فيها كانت لحظات حسن التسليم والتفويض والتوكل والثقة في توفيق الله، تلك اللحظات التي جرَّت بعد الضيق فرجًا، وجعلت من كل هم مخرجًا.

ففي شأن نبي الله إبراهيم عليه السلام يبين الله تعالى أن صبر إبراهيم وتمسكه بالأمل وعدم يأسه تلاه بشرى ربانية بولد يأتي بعد طول انتظار، قال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا* قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ* فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾(٢).

وفي شأن نبي الله يوسف عليه السلام يقول تعالى مخبرًا عن أبيه يعقوب عليه السلام: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(٣)، فكانت النتيجة بعد التمسك بالأمل أن جمع الله الوالد بالولد بعد ردح من الزمان طويل.

وفي شأن نبيه موسى عليه السلام عند مطاردته والمؤمنين معه من فرعون وجنوده قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ *فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ *

(١) الأدب النبوي، تأليف: محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي، (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، ص: (٨٨، ٨٩)، بتصرف، نشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الرابع، ١٤٢٣هـ.
(٢) سورة الحجر، الآيات: (٥١ – ٥٦).
(٣) سورة يوسف، الآية: (٨٧).

قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ *وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[1].

وفي هذا حسم الموقف حسمًا يظهر قدرة الله تعالى في أحلك الساعات وأشد الأزمات، ويبين مدى ضعف الاعتماد على القوة البشرية في مواجهة قدرة الله تعالى[2].

وقد عدَّ سيد المرسلين ﷺ اليأس من رحمة الله تعالى جريمة كبرى تودي بصاحبها إلى قعر الجحيم، فعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ[3] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **[ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللهَ ﷻ رِدَاءَهُ, فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرُ, وَإِزَارَهُ الْعِزَّةُ, وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللهِ, وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ]**[4].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئًا, فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا الْكَبَائِرُ؟ فَقَالَ: **[الشِّرْكُ بِاللهِ , وَالْإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ, وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ]**[5].

والتاريخ والواقع يشهدان شهادة صدق أن من تمسك بالأمل وصل، ومن استسلم لليأس اندثر، ولقد كان كل إنجاز عام أو خاص وصل إليه الإنسان منبثقًا عن المثابرة

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: (٦٠ – ٦٨).

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، (١٦١/١٩)، نشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

(٣) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهبيه بن الأصرم بن جحجبا بن كلفة ابن عوف بن عمرو بن عوف من الأنصار، شهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ثم خرج إلى الشام فنزل دمشق وبنى بها دارا، وكان قاضيا بها في زمن معاوية بن أبي سفيان، ومات بدمشق في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وله عقب. الطبقات الكبرى، (٢٨١/٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٦٨/٣٩)، رقم: (٢٣٩٤٢)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٥) رواه البزار في مسنده، وحسنة الألباني في الصحيحة، (٧٩/٥)، رقم: (٢٠٥١).

والتمسك بالأمل، حتى مات أهل الإنجاز وظلت سيرتهم حية، أما أهل اليأس فإما طوتهم الحياة فماتوا وهو أحياء، أو قتلوا أنفسهم فذهبوا ولا بواكي لهم.

(د) دعوة النفوس إلى احترام الإنسانية: واحترام الإنسانية فكرة راقية تتجلى في تقدير النفس بحفظها وعدم إهلاكها أو حتى تعريضها للهلاك، وإبقائها محفوفة بالحماية المانعة من كل خطر، وهذا الأمر ليس من قبيل الاختيار أو المنحة بل هو إحدى الضروريات الخمس التي جاءت شريعة الإسلام لتحقيقها.

وحفظ النفس معناه صيانتها من التلف أفراداً وجماعات[١]؛ ومعناه أيضًا: مراعاة حق النفس في الحياة والسلامة والكرامة والعزة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[٢][٣].

قال الشاطبي[٤]: وحفظ النفس حاصله في معان، وهي: إقامة أصله بشرعية التناسل، وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود من جهة المأكل والمشرب، وذلك ما يحفظه من داخل، والملبس والمسكن، وذلك ما يحفظه من خارج، وجميع هذا مذكور أصله في القرآن ومبين في السنة، ومكمله أشياء منها: حفظ ما يتغذى به أن يكون مما لا يضر أو يقتل أو يفسد[٥].

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، (١٣٩/٢)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٧٠).

(٣) علم المقاصد الشرعية، تأليف: نور الدين بن مختار الخادمي، ص: (٨٢)، نشر: مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

(٤) **الشاطبي (٠٠٠ - ٧٩٠ هـ = ٠٠٠ - ١٣٨٨ م)** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. من كتبه (الموافقات في أصول الفقه - ط) أربع مجلدات، و (المجالس) شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، و (الإفادت والإنشادات - خ) رسالة في الأدب، نشرت نبذة منها في مجلة المقتبس (المجلد الثامن) و (الاتفاق في علم الاشتقاق) و(أصول النحو) و (الاعتصام - ط) في أصول الفقه، ثلاث مجلدات، و (شرح الألفية) سماه (المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية - خ) خمسة مجلدات ضخام. الأعلام، (٧٥/١).

(٥) الموافقات، تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، (٣٤٩/٤)، بتصرف واختصار، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ومن أجل حفظ النفس شرعت أحكام كثيرة منها: منع القتل، وتشريع القصاص، ومنع التمثيل والتشويه، ومعاقبة المحاربين وقُطَّاع الطرق والمستخفين من حرمة النفس البشرية، ومنع الاستنساخ البشري والتلاعب بالجينات، والمتاجرة بالأعضاء والتشريح لغير ضرورة معتبرة، وحرق أجساد الموتى، كما أمر بتناول ما تقوم به النفس من أكل وشرب وعلاج[1].

وبهذا عظَّمت شريعةُ الإسلام النفسَ تعظيمًا فريدًا وأحاطتها بالأحكام الحافظة لها من الإهمال أو الإهدار، فإذا كانت النفس محترمة في شريعة الإسلام هكذا فحَرِيٌّ بأهلها أن يقدموا لها من الاحترام والتوقير والحفظ ما تستحق.

ومن المفارقات المؤسفة أن نرى هذه الأيام فئات من المجتمع تهتم بحقوق الحيوان وتسعى في المحافظة عليها، وفئات أخرى ترفض أكل اللحوم وتلتزم النظام الغذائي النباتي لأنها ترى أن أكل لحوم الحيوان جريمة في حقة وإغارة على حياته، وفئات أخرى تستنكر الأضاحي التي ينحرها المسلمون في عيد الأضحى بزعم أنه قتل جماعي للحيوانات البريئة، وغيرها من الفئات عجيبة التفكير والمسلك، كل هذا في الوقت الذي لا تعبأ فيه فئات كثيرة بحياتها فتقدم على الانتحار علانية، فأيهما أولى بالحفاظ على حياته واحترام نفسه الإنسان أم الحيوان؟، أليست النفس البشرية أغلى ثروة وأثمن كنز وأعظم ما يمكن الحفاظ عليه واحترامه؟.

(٤) تأهيل النفوس للبعد عن شتى أنواع الانحراف:

يمكن القول إن الانتحار عمل منحرف لا يصدر إلا عن شخص انحرف، لهذا يعنى الدعاة إلى الله تعالى بتصحيح المفاهيم وإعادة العقول المنحرفة إلى قضبان الاستقامة ونور الهداية، ومن أهم أنواع الانحراف التي اختص الدعاة بمقاومتها .

(١) علم المقاصد الشرعية، ص: (٨٢).

(أ) الانحراف العقدي: لم يجن أهل الانحراف العقدي من الملحدين واللادينين وأعداء الدعوة الإسلامية ومن على شاكلتهم من مسلكهم هذا إلا المزيد من الحيرة وعدم الاستقرار الإيماني والتيه في غياهب الفكر غير المتناهي، فكانت النتيجة المعتادة .. انتحار بشع ونهاية مؤسفة.

في دراسة بحثية عام ٢٠٠٢م لنسبة الانتحار مقارنة بالأديان، وقد اعتمد فيها الباحثان خوسيه مانويل وأليكساندرا فليشمان على مراجع الأمم المتحدة الموثقة حيث جاء الملحدون كأعلى نسبة في الانتحار، في حين جاء المسلمون في أدنى نسبة للانتحار بصورة لفتت نظر الباحثين حتى علقا قائلين: إن نسبة الانتحار في الدول الإسلامية تكاد تقترب من الصفر ذلك لأن الدين الإسلامي يحرم الانتحار بشدة، وعلى هذا كانت توصياتهم للحد من الأعداد المتزايدة للانتحار سنويًا هي:

١- التحذير من الإقدام على الانتحار.

٢- تعاهد من لديهم ميول للانتحار بمزيد الاهتمام والرعاية النفسية.

٣- وضع عقوبات صارمة لمن يحاول الانتحار، وذلك خلاصة ما تناول به الإسلام مسألة الانتحار من أكثر من ١٤٠٠ عام[١].

وهكذا يشهد أهل التخصص أن الانحراف عن صحيح الدين بوابه للخروج من الفطرة والهدوء النفسي والفكري ومدعاة للملل من الحياة ومحاولة التخلص من آلامها.

(ب) الانحراف الفكري: يتمثل الانحراف الفكري في أنه: كل خروج فكري عن جادة الوسطية والاعتدال المقرر في الشريعة الإسلامية، ومقتضي هذا المفهوم

(١) الكل مبتلى .. ولكن! دراسات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية، تأليف: أحمد حسن، ص: (١٢، ١٣)، سلسلة مجلة براهين التابعة لمركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، الطبعة الثانية، ٢٠١٦م.

شمول كل ما يصدق عليه أنه انحراف حتى وإن كانت درجته يسيرة، مادام أنه افتقد للوسطية والاعتدال[١].

وقد سبق الحديث عن صور الانحراف الفكري عند الحديث عن التوعية بالأسباب العقدية للانتحار، ومما يتوجب على الدعاة إلى الله تعالى فعله لمقاومة هذا الانحراف الفكري أن يبادروا بتطبيق الحلول الرصينة التي تحمي الفكر من التدهور والتي منها:

- الدعوة إلى الاقتداء بالنبي ﷺ انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٢].
- الدعوة إلى الالتزام بشريعة الله تعالى وعدم التجاوز أو الابتداع فيها حماية للعقل من أن يضل في غياهب الفكر، قال تعالى:﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣]، وقال ﷺ: **[وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله]**[٤]، وهذه دعوة سرمدية لا يحدها زمان ولا توقفها اختلافات الأحوال.
- الالتزام بالمعاني التي ترشد إليها النصوص دون إعطاء العقل مساحة شاسعة من التفكير تخطو به إلى حيث الهلاك، ذلك أن الدعوة الإسلامية ثابتة الأركان واضحة المعالم والمعاني، والذي يتخطى حدودها بزعم التفكير والاجتهاد بلا قيد ينحرف عن جادة الصواب شعر أم لم يشعر، ثم ماذا بعد الانحراف إلا الاقتتال أو التحريض على العنف، أو قتل النفس بدعوى الجهاد؟، عن إبراهيم التيمي[٥]، قال:

---

(١) الانحراف الفكري المفهوم والبدايات إعداد/ د. عمر أبو المجد حسين قاسم محمد النعيمي، أستاذ مشارك بكلية التربية، جامعة سلمان بن عبدالعزيز، ص: (٨١)، المجلد الرابع، العدد التاسع والعشرين، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٥٣).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: باب حجة النبي ﷺ، (٨٨٦/٢)، رقم: (١٢١٨).

(٥) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، تيم الرباب، الإمام، القدوة، الفقيه، عابد الكوفة، أبو أسماء. حدث عن: أبيه؛ يزيد بن شريك التيمي، وكان أبوه يزيد من أئمة الكوفة أيضا، يروي عن: عمر، وأبي ذر، والكبار، أخذ عنه أيضا: الحكم، وإبراهيم النخعي، وحديثه في الدواوين الستة. يقال: قتله الحجاج، وقيل: بل مات في حبسه،

خلا عمر ذات يوم فجعل يحدث نفسه كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد؟ فأرسل إلى ابن عباس فقال: «كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد؛ وقبلتها واحدة؟» فقال ابن عباس: «يا أمير المؤمنين، إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيم نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا»، قال: فزجره عمر وانتهره، فانصرف ابن عباس ونظر عمر فيما قال، فعرفه، فأرسل إليه، فقال: «أعد علي ما قلت» . فأعاده عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه[١].

- الفصل بين الدين كمنهاج ثابت وقواعد واضحة وأفعال الناس التي لا تعد حجة ولا تمثل الدين إن هي زاغت عنه أو تجاوزته، فكثير من حالات الانحراف الفكري جاءت من هذه الزاوية حين اعتبر المنحرفون فكريًا أن واقع المتدين هو ذاته واقع التدين[٢].

(ج) الانحراف السلوكي: ليس هناك ما هو أنقى لنفسية الإنسان ولا أرفع لسلوكه ولا أقوم لأخلاقه ولا أكرم لأحواله من الالتزام بفطرة الله التي فطر الناس عليها، ويوم يزيغ عن تلك الفطرة أحد فهو زائغ عن حصون الأمان سائر إلى دروب الهوان.

وللزيغ عن الفطرة صور عدة، لكن أشهرها الانحراف الجنسي وذلك بالاتجاه إلى محرم في هذا المجال كالزنا، وأشهر صور الانحراف الجنسي المثلية الجنسية ذلكم الانحراف الخبيث الذي جاءت دعوته نبي الله لوط عليه السلام لتضع له حد النهاية هو وانحرافات سلوكية أخرى اعتاد القوم عليها، قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ

سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة أربع وتسعين، لم يبلغ إبراهيم أربعين سنة. سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (٦٠/٥، ٦١)، باختصار، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، (المتوفى: ٢٢٤هـ)، ص: (١٠٢)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، نشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٢) راجع: الانحراف الفكري المفهوم والبدايات، ص: (١١٠ – ١١٢)، بتصرف واختصار شديدين.

لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ *أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(١).

وما منعت دعوة الإسلام تلك الانحرافات السلوكية إلا لكونها الطريق الأسرع لهلاك النفس والمجتمع، والدليل على ذلك دراسات وإحصائيات قام بها غير مسلمين.

كشفت دراسة طبية حديثة أشرف عليها باحثون من كلية الصحة العامة وطب المناطق الاستوائية في لندن، أن الرجال المثليين والمخنثين الذين يمارسون الشذوذ قبل عمر ٢٦ عاما ترتفع فرص إقدامهم على الانتحار وإلحاق الأذى بأنفسهم بمعدل ٦ أضعاف مقارنة بالرجال الذين ينتمون إلى نفس هذه الفئة ويزيد عمرهم عن ٤٥ عاما؛ وتابعت الدراسة أن الشباب الشواذ والمخنثين ترتفع فرص إصابتهم بالاكتئاب ونوبات الهلع بمعدل الضعف تقريبا مقارنة بالأشخاص الأكبر عمرًا الذين يقومون بالممارسات الجنسية ذاتها، ولم يتوصل الباحثون حتى الآن إلى السبب وراء ذلك.

وكشفت النتائج أيضا أن الأشخاص المثليين السود كانوا أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب بمعدل الضعف، وزادت فرص إقدامهم على الانتحار بمعدل ٥ مرات مقارنة بالشواذ ذوى البشرة البيضاء، ونشرت هذه النتائج مؤخرا بالمجلة الطبية " Journal of Public Health"، وكما نشرت أيضا على الموقع الإلكتروني في صحيفة "ديلي ميل" البريطانية(٢).

ويفهم من هذا أن كل الفئات الشاذة من كل الأعمار معرضة للاكتئاب والانتحار والمشاكل النفسية المعقَّدة غير أن هناك من يعاني أكثر من الآخر، لكن على أية

(١) سورة العنكبوت الآيتان: (٢٨، ٢٩).
(٢) دراسة بريطانية: الشذوذ الجنسي يسبب الاكتئاب ويرفع فرص الانتحار ٦ أضعاف، مقال بقلم/ إسلام إبراهيم، بتاريخ ٢٧ إبريل ٢٠١٦م، جريدة اليوم السابع، www.youm7.com.

حال فما ولج هذا المنزلق العفن أحد إلا وناله من رذاذ جحيمه ما جعله عبرة للأسوياء.

(٥) تنشيط الدور الأسري:

الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب؛ بل هي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية(١).

وللأسرة دور لا يجحد في الحفاظ على السلامة النفسية للأفراد، وهو دور جد عظيم إذا اشتمل على ما يلي:

(أ) الرعاية الكافية: ويقصد بالرعاية توفير المأكل والملبس والنفقة والعلاج وكل الأمور المادية، وذلك في حدود ما تملك الأسر من مال وعلى حسب إمكاناتها المتاحة، ويعد التفريط في هذا الجانب أو التهاون فيه من باب خيانة الأمانة وتضييع المسئولية التي نص عليها رسول الله ﷺ في قوله: **[كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته]**، قال ابن عمر: فسمعت هؤلاء من النبي ﷺ، وأحسب النبي ﷺ قال: **[والرجل في مال أبيه راع ومسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته]**(٢).

جدير بالدعاة إلى الله تعالى أن يبينوا للمجتمع أن هذا الجانب على أهميته في دفع الفقر عن الأولاد ومن ثم دفع ما قد يترتب عليه من علل مهلكة، إلا أنه لا يعنى

(١) فقه الأسرة المسلمة في المهاجر "هولندا نموذجًا"، رسالة دكتوراه من إعداد/ محمد الكدي العمراني، إشراف/ د. محمد الروكي، (١٧١/١)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر، كتاب: العتق، باب: العبد راع في مال سيده، (١٥٠/٣)، رقم: (٢٥٥٨).

كل شيء، ولا يغني عن كل شيء، فالطفل اليتيم الذي لا أسرة له يجد من ينفق عليه، واللقيط يجد من يكفله، والفقير يجد من يتصدق عليه، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1]، فللأسرة في هذا الدور بديل يدبره مالك الأرزاق سبحانه، أما الدور الذي ليس للأسرة فيه بديل فهو الجانب القيمي الذي أشير إليه في النقطة القادمة.

(ب) التربية والحوار: هذا هو الدور الذي لا بديل عن الأسرة فيه فبإمكان كل أحد تقريبًا أن يطعم لكن ليس بإمكان كل أحد أن يُعلِّم ويوجه، وعليه فإن الواجب على الأسر أن توجه وتربي، وترشد وتعلم، وتغرس القيم الصالحة، وتتواصل نفسيًا ووجدانيًا مع أبنائها بالحوار البناء والإعداد الصالح لشخصيتهم على نحو إسلامي يجلب لهم التوفيق دنيا والسعادة أخرى.

قال الغزالي[2]: اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيّم عليه والوالي له وقد قال الله ﷻ: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾[3] ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه

---

(١) سورة هود، الآية: (٦).

(٢) الغَزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ ـ ١١١١ م) محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتى مصنف، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غَزَالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، من كتبه (إحياء علوم الدين) أربع مجلدات، و (تهافت الفلاسفة) و(الاقتصاد في الاعتقاد) و(محك النظر) و(معارج القدس في أحوال النفس)، وغيرها. الأعلام، (٢٢/٧)، باختصار.

(٣) سورة التحريم، الآية: (٦).

ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعوده التنعم ولا يحبب إليه الزينة والرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره(١).

وقال أيضًا: ويخوَّف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان، ويذكر له أن الأطعمة أدوية وإنما المقصود منها أن يقوى الإنسان بها على طاعة الله عز وجل، وإن الدنيا كلها لا أصل لها إذ لا بقاء لها وأن الموت يقطع نعيمها وأنها دار ممر لا دار مقر وأن الآخرة دار مقر لا دار ممر وأن الموت منتظر في كل ساعة وأن الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان، فإذا كان النشأ صالحًا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعًا مؤثرًا ناجعًا يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر وإن وقع النشأ بخلاف ذلك نبا قبله عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تراعى فإن الصبي بجوهره خلق قابلًا للخير والشر جميعًا وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين(٢).

فإذا تمت التربية على هذا النحو محفوفة بالاحتواء والتأصيل الأخلاقي والآداب الرفيعة خرج الولد إلى المجتمع مستقيم النفسية، موفور الكرامة، عالي الطموح، ثابت اليقين، لا تزعزعه انحرافات ولا تعصف بآماله المشكلات.

(٦) دعوة كافة المؤسسات للقيام بدورها:

من غير العدالة أن يتحمل المقدم على الانتحار كافة الأوزار وكأنه المسئول الأول والأخير، أو كأن ما فعله كان أثرًا بلا مؤثر، بل هو جزء من منظومة باقيها مجتمع هو في ذمته وكفالته، فإن كان سويًا فبتأثير من هذا المجتمع، وإلا فعلى

(١) إحياء علوم الدين، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، (٧٢/٣)، نشر: دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ.
(٢) المرجع السابق، (٧٤/٣)، بتصرف.

المجتمع كفل مما هو فيه، وتأسيسًا على هذا المعنى ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يبذلوا ما في وسعهم من جهد في توعية المجتمع وتجديد إيمانه وتوثيق روابطه وبث الروح الإيجابية بداخله.

كما ينبغي على الدعاة توجيه النصح للحكومات كي توفر قدر استطاعتها فرص العمل للناس، وهذا ليس مقترحًا أو حلًّا فحسب بل هو واجب شرعي قبل كل شيء، حيث إن من واجب الحاكم الإسلامي تأمين العمل للقادر عليه أي تأمين الناس ضد البطالة، وعلى الدولة تأمين وسائل العمل للعمال، بغض النظر عن درجة بساطتها وتعقيدها، وقد ترك الشرع للحاكم طريقة تأمين العمل على حسب الظروف المتغيرة للحياة الاجتماعية، وقد خول الفقه الإسلامي للحاكم المسلم الحق في إلزام أصحاب الأعمال – إذا امتنعوا عن تشغيل العمال ظلما– بالعمال الذين يجيدون هذه الأعمال وله الحق كذلك في إلزام العمال الراغبين عن العمل – بضرورة ممارسة العمل– إذا اقتضت المصلحة ذلك.[1].

وقد نبه الإسلام إلى خطورة البطالة وإلى ما يمكن أن تؤدي إليه من انحرافات فكرية وسلوكية وإلى الجرائم والانتحار، وقد سأل بعض الصحابة عروة بن الزبير فقال: ما شر شيء في العالم؟ قال البطالة[2].

كما ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى توجيه النصح للمؤسسات التعليمية والتربوية كي تنهض بما يجب عليها من تنمية الوعي وتزكية الفكر؛ والأمر كذلك بالنسبة للمؤسسات الطبية حيث ينبغي عليها تأدية رسالتها والقيام بما عليها من حقوق، كما

(١) ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه "الطرق الحكيمة" ذلك مفصَّلا راجع: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (٦٩١ ـ ٧٥١)، (٦٤٧/٢)، بتصرف، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، نشر: دار عالم الفوائد ـ مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.
(٢) بناء المجتمع الإسلامي، ص: (٢٦٠)، بتصرف.

يضاف إلى ذلك منظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان، فكل هؤلاء مسئولون عن حياة الإنسان بشقيها المادي والمعنوي.

ومن أهم المؤسسات التي ينبغي أن تمارس دورها بأمانة المؤسسات الإعلامية، حيث يتعاظم مع مرور الأيام دور الإعلام في حماية الناس من خطر الانتحار، وخيرًا فعلت المؤسسات الإعلامية المصرية حيث اتخذت خطوات جادة في هذا الصدد.

لقد أصدر المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام القرار رقم ٦٢ لسنة ٢٠٢١م، بتعديل لائحة الضوابط والمعايير اللازمة لضمان التزام المؤسسات الصحفية والمؤسسات الإعلامية بأصول المهنة وأخلاقياتها، ونصت المادة الأولى من القرار على أن يضاف كود جديد إلى لائحة الضوابط والمعايير اللازمة لضمان التزام وسائل الإعلام بأصول المهنة وأخلاقياتها يسمى بكود تغطية حوادث الانتحار ومحاولاته، ونص القرار على أنه يجب عند تغطية حوادث أو محاولات الانتحار ما يلي:

١- تغطية حوادث الانتحار في إطار تقديس واحترام الحق في الحياة والمحافظة على النفس البشرية.

٢- اتخاذ تغطية حوادث أو محاولات الانتحار مناسبة لتحذير المجتمع من خطرها وأثرها السلبى على الفرد والأسرة.

٣- عدم اتخاذ تغطية حوادث الانتحار ومحاولاته وسيلة لزيادة المشاهدة أو التفاعل أو المبيعات بل يتعين أن يكون الهدف دائما من النشر أو البث منع هذه المحاولات أو الحالات والتقليل منها.

٤- عدم تغطية حوادث الانتحار ومحاولاته والنظر لها على أنها أمر عادى أو طبيعي أو إيجابي بل يجب دوما بث رسالة صحفية أو إعلامية على أنها أمر سلبى ومرفوض وضار لتجنب تكرارها من الأخرين.

٥- عدم إبراز حوادث الانتحار أو إعطائها مواقع الصدارة في النشر أو البث بل يجب إعطائها أولوية متأخرة في ترتيب العرض أو مكان النشر.

٦- الحفاظ على خصوصية من تعرض لحادثة انتحار أو محاولاته فيحظر ذكر اسمه أو بياناته الشخصية أو صوره أو المنطقة التي يسكن فيها أو وسائل التواصل به أو أي معلومات أخرى تؤدى إلى سهولة التعرف عليه.

٧- عدم استباق نتائج التحقيقات بنشر معلومات أو تكهنات أو شائعات في الأحوال التي تتولى فيها النيابة العامة التحقيق في الواقعة.

٨- بذل مزيد من العناية عند تغطية حوادث الانتحار أو محاولاته بالنسبة للمشاهير أو الشخصيات المعروفة.

٩- تجنب استخدام عبارات التمجيد أو الاعجاب أو التسويغ لحوادث الانتحار أو محاولاته لتجنب تأثر الجمهور بها ويجب الحذر عند صياغة العناوين المتعلقة بها وعدم استخدام اللغة المثيرة أو الرنانة.

١٠- يمتنع على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية بث مقاطع الفيديو أو روابط لحوادث الانتحار ومحاولاته كأصل عام.

١١- تجنب الضرر النفسي الواقع على ذوى أصحاب حالات الانتحار أو محاولاته وأسرهم من جراء التغطية الصحفية أو الإعلامية أو النشر وتجنب نشر أي تعليق أو تصريح لهم دون إذن مسبق منهم، أو الخوض في تفاصيل لا تفيد القارئ أو المشاهد أو المجتمع.

١٢- في نهاية كل تغطية لحوادث أو محاولات الانتحار يجب توضيح موارد وأماكن الدعم الطبي والنفسي والمجتمعي المتوافرة وذكر وسائل الاتصال وخطوط المساعدة الهاتفية والإلكترونية وغيرها لمواجهة مثل هذه الأزمات.

١٣- عند وجود ضرورة قصوى لتغطية حوادث الانتحار يتعين ضرورة وضع رسالة تحذيرية تنبه الجمهور للمحتوى شديد الحساسية وعدم التشغيل التلقائي لمقاطع الفيديو أو روابط التواصل الاجتماعي بل يجب الحصول على موافقة المتصفح قبل تشغيل المحتوى للتأكد من رغبته في المشاهدة و تقييد إمكانية نسخ أو مشاركة الخبر بأكبر

قدر ممكن للحد من انتشاره وعدم تكرار بث أو نشر الخبر دون داع وعدم تثبيت الخبر[١].

وبالجملة فعلى الدعاة إلى الله تعالى بيان أن كل مسئول ينبغي أن يقوم بدوره، وكل راع ينبغي أن يتقي الله فيما استرعاه، امتثالًا لقول النبي ﷺ **[كلكم راع ومسئول عن رعيته]**.

إن الحياة أغلى كنز إلهي وأثمن عطية ربانية، وهبها الله تعالى لنا لتكون جذوة العزيمة الموقدة التي تبصرنا بطريق النجاح في الدينا والأخرة، فإذا انطفأت هذه الجذوة أو تصاغر نورها أظلمت الحياة وأمست البشرية كلها في خطر كبير، وبتمام الحديث عن علاج ظاهرة الانتحار يصبح دور الدعاة إلى الله تعالى في توعية المجتمع تجاه ظاهرة الانتحار تامًا ينقصه القبول الذي نسأل الله إياه.

والحمد لله أولًا وآخرًا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) ١٣ التزامًا من المجلس الأعلى للإعلام عند تغطية حوادث الانتحار، مقال بقلم/ محمد السيد، بجريدة اليوم السابع، www.youm7.com بتاريخ/ الاثنين، ١٣ ديسمبر ٢٠٢١م، بتصرف.

أهم النتائج والتوصيات

بعد هذه الإطلالة البحثية على ظاهرة لا يغفل ما لها من خطر ولا ينكر ما لها من أثر يطيب لي تدوين نتائج تمخض عنها العقل وفرضت وجودها على الذهن فأبى القلم إلا أن يفتح لها نافذة الوجود، **وهذه النتائج هي:**

- يعد الإهمال الدعوي والتعليمي، والتقصير المادي والتفكك الاجتماعي، وسوء التعامل السلوكي والنفسي، مع ضعف الإيمان واهتزاز الثقة في النفس أول حلقة في سلسلة طويلة من المعاناة مع الضغوط والشكوك والاحتمالات ثم الانزواء عن المجتمع والاستغناء عن تفاعله بتفاعلات من نوع آخر غالبًا سَمْتُها الانحراف، ثم تأنيب النفس على ذلك التخبط، ثم الاكتئاب الحاد، ثم محاولة الانتحار، وهي أمور قد تستغرق الشهور وربما الأعوام، يعني أن الأمر كلما أهمل تطور وكلما تطور تدهور وكلما تدهور تعَقَّد، لكن حدوثه متدرجًا يجعل هناك فرصة في منعه أو تحجيمه، وإذا أردنا الراحة من ذلك كله فلا ينبغي أن تبدأ أولى مراحله من الأساس.
- **ليس من العقل الهروب من الصعب إلى ما هو أصعب فالاستجارة بالنار من الرمضاء والاستنجاد بالموت من المرض والاستقواء بالانتحار من الكروب خبال لا يقبله حتى رذاذ العقل، فكيف يقدم المنتحر على كبيرة من الكبائر، ويقبل على جحيم من العذاب يمكث فيه ما شاء الله، ثم يظن أنه نجا من مجرد سنين من المعاناة؟، إن لم ينفع العقل صاحبه في موقف كهذا فلا خير فيه.**
- **من رحمة الله تعالى أنه يترك أبواب الأمل مفتوحة حتى اللحظات الأخيرة، فمن رام النجاة وجدها ومن طلب العلاج لقيه ومن نشد العودة أمكنه، وفي هذا من الحفاظ على الإنسانية ما فيه.**

أما التوصيات:

- فلست أهمل التوصية بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته في السر والعلانية، والعمل الدعوي بجد وإخلاص على تزكية وعي وفهم وأخلاق المجتمع ليرقى أن يكون درعًا يحمي أفراده من الآفات المدمرة والظواهر المهلكة وعلى رأسها (الانتحار).
- ولست أراني في حاجة إلى سرد الجديد بعدما ذكرت في المبحث الثالث: [دور الدعاة إلى الله تعالى في توعية المجتمع بعلاج الانتحار] إلا أن أمارس دوري الدعوي في النصح لمن يخصُّه الأمر من أفراد أو هيئات بضرورة تفعيل هذه الحلول والمقترحات لتمسي قوانين أو قرارات تعمل على حماية الإنسانية روحًا وجسدًا دينًا وقيمًا.

أهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إحياء علوم الدين، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، نشر: دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ.

٣- إدمان المخدرات والمسكرات بين الواقع والخيالي من منظور التحليل النفسي اللاكاني، تأليف: محمد فتحي محمد، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.

٤- الأساس في التفسير، تأليف: سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩هـ)، نشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤هـ.

٥- أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

٦- الإعلام والنشء" تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، تأليف: ستيفن جيه كيرش، ترجمة: عبد الرحمن مجدي، نيفين عبد الرؤوف، نشر: مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧م.

٧- الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٨- الانتحار وإيذاء الذات، إعداد: شيراز محمد خضر، تعريب: فريق دار الأكاديمية للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة: دار الأكاديمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٢م.

٩- بناء المجتمع الإسلامي، تأليف: د. نبيل السمالوطي، نشر: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية للطباعة و النشر والتوزيع، الكويت، ١٩٦٥م.

١١- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، نشر: دار القلم – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.

١٢- التخلص من الاكتئاب، إعداد وترجمة: معصومة علامة، طبعة: دار القلم بيروت، بدون تاريخ؛

١٣- التعامل مع الضغوط النفسية، تأليف: د. أحمد نايل الغرير، د. أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.

١٤- التنمر لدى الاطفال، د. ايمان يونس ابراهيم العبادي, مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.

١٥- تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٦- التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (المتوفى: ١٠٣١هـ)، نشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٧- جريدة اليوم السابع، www.youm7.com.

١٨- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د/ أحمد غلوش، طبعة: دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٩- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، لفضيلة الشيخ/ محمد الراوي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٠- دليل الطب النفسي "شهادات من واقع التجربة"، إعداد/ نخبة من أساتذة الطب النفسي بالجامعات العربية، نشر: وكالة الصحافة العربية، الجيزة، مصر، عام ٢٠١٧م.

٢١- رد المحتار على الدر المختار، تأليف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، نشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٢- سيكولوجية الموت والاحتضار، د. أحمد محمد عبد الخالق، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ٢٠١٨م.

٢٣- الصحة النفسية والتوافق، تأليف: رمضان محمد القذافي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

٢٤- صحيح الإمام البخاري، دار طوق النجاة، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٢٥- صحيح الإمام مسلم، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

٢٦- صحيفة المال، مصرية اقتصادية يومية.

٢٧- صحيفة ميدان a1072.azureedge.net.

٢٨- الضغوط النفسية للمطلقات وأساليب مواجهتها، د. أمنة اشتيوي أحمد البطي, مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ٢٠١٨م.

٢٩- طاقاتك الكامنة، سمير شيخاني، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٣٠- الطب النفسي المعاصر، د. أحمد عكاشة، د. طارق عكاشة، طبعة: مكتبة الأنجلو المصرية بدون تاريخ.

٣١- العنف الاجتماعي في الحياة الأسرية (العائلة)، دكتور/ عصام فتحي زيد احمد, دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.

٣٢- العنف الأسري وأثره في التحصيل الدراسي: دراسة ميدانية على تلميذات الصف السادس الإعدادي: نماذج من المدارس الحكومية في محافظة الجهراء بدولة الكويت. تأليف: لولوة مطلق الجاسر، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٣٣- العنف المجتمعي، د. صفوان مبيضين, دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.

٣٤- العين، تأليف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، طبعة: دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، بدون تاريخ، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي.

٣٥- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، تأليف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، نشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٦- فقه الأسرة المسلمة في المهاجر "هولندا نموذجًا"، رسالة دكتوراه من إعداد/ محمد الكدي العمراني، إشراف/ د. محمد الروكي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٣٧- فقه الدعوة والإعلام، د. عمارة نجيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٣م.

٣٨- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، تأليف: الدكتور سعدي أبو جيب، نشر: دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.

٣٩- قصة الحضارة، تأليف: وِل ديورَانت (ويليام جيمس ديورَانت)، (المتوفى: ١٩٨١م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، نشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٠- الكل مبتلى .. ولكن! دراسات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية، تأليف: أحمد حسن، سلسلة مجلة براهين التابعة لمركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، الطبعة الثانية، ٢٠١٦م.

٤١- كيف تكتشف اضطرابات الشخصية وتتخلص منها، إعداد: امتياز نادر، طبعة منشورات الحضارة للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، بدون تاريخ.

٤٢- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (المتوفى: ٧١١هـ)، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٤٣- المجتمع العربي بين التاريخ والواقع، حسن عبد الرازق منصور، طبعة: أمواج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

٤٤- مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، من ذي القعدة إلى صفر لسنة ١٤٢٦هـ ١٤٢٧هـ.

٤٥- مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي،

٤٦- مجلة الرسالة، أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (المتوفى: ١٣٨٨هـ).

٤٧- مجلة الشرق الأوسط.

٤٨- مجلة القبس الكويتية.

٤٩- مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٥٠- المخدرات الخطر الاجتماعي الداهم، تأليف: بريك بن عائض القرني، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٥١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٥٢- المرأة بين الفقه والقانون، تأليف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، نشر: دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٥٣- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٥٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛ للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، طبعة: المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٥٥- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٥٦- المنهل الحديث في شرح الحديث، تأليف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، نشر: دار المدار الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

٥٧- الموافقات، تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٥٨- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، دار السلاسل – الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

٥٩- الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/suicide

٦٠- موقع العربية، www.alarabiya.net.

٦١- النظرة السوسيولوجية المعاصرة، طاهر حسو الزيباري، طبعة: دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.